

الجملة العربية للتيار الماركسي اللغوي



الحزبية والشيوعية

تونس: إلى ثورة ثانية؟





تونس: إلى ثورة ثانية؟

خورخي مارتين الثلاثاء: 07 فبراير 2013

النقص في شرعية الحكومة الثلاثية كان أمراً واضحاً خلال موجة الإضرابات والانتفاضات الإقليمية التي أطلقها إسقاط بن علي في 14 يناير 2011 واستمرت دون هوادة في الصعود والهبوط.

السبب الرئيسي في ذلك هو أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للجماهير لم تتغير بأية طريقة ذات معنى. بكل الأحوال، الوضع تدهور منذ إسقاط بن علي. في الماضي، كان الاقتصاد التونسي يعتمد بشكل كبير على الاستثمارات الأجنبية التي كانت تجذبها اليد العاملة الرخيصة والوضع السياسي المستقر (أي النظام الديكتاتوري العديم الرحمة الذي كان يضمن قمع الاحتجاجات الاجتماعية). قطاع السياحة والهجرة إلى أوروبا كانا المخرجين الآخرين. مع بداية الأزمة الاقتصادية في أوروبا، جفت هذه الطرق الثلاثة. العشرات من الشركات الأوروبية أغلقت معاملها في تونس بسبب عدم توفر "السلم" الاجتماعي بعد الآن، ولكن أيضاً لأن أوروبا لم تعد توفر تلك السوق الجائعة إلى منتجاتهم. السياحة أيضاً انهارت لأسباب مماثلة بهبوط وصل إلى 30% من السياح في العام 2011.

علينا أن نتذكر أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية هي من أدت بشكل رئيسي إلى الانتفاضة الثورية التي انتهت بإسقاط بن علي. البطالة المتفشية بين الشباب بمعدل 35% وآلاف العاطلين عن العمل من خريجي الجامعات من دون أية مستقبل كانوا أحد أهم أسباب الحركة الثورية. لم يتغير أي شيء من هذا حتى الآن. المعدل العام للبطالة لا يزل حوالي 17% إلى 18% (بارتفاع من 13% قبل الثورة) وضمن الشباب يصل إلى 40%.

الانتفاضة في سليانة، والتي أدى إضرابها العام للمطالبة بالأشغال والتنمية الاقتصادية في نوفمبر إلى اشتباكات مع الشرطة وحرق مقر النهضة وأكثر من 300 مصاب، مثلت بداية موجة جديدة من الاحتجاجات. في بداية ديسمبر، هاجم البلطجية السلفيين (والذين يتصرفون برضا الحكومة الوطنية) مكاتب الاتحاد العام للشغل في العاصمة في اليوم الذي كان يتم فيه الاحتفال بالذكرى السنوية

سمعت هتافات "الشعب يريد إسقاط النظام" والتي كانت الصرخة الجامعة للثورة التونسية ضد بن علي.

بشكل لا يصدق، وعلى الرغم من الإدانة الرسمية لعملية الاغتيال من قبل الحكومة والنهضة، استخدمت الدولة شرطة مكافحة الشغب والغاز المسيل للدموع مرة أخرى ضد المتظاهرين وضد الموكب الذي صاحب سيارة الإسعاف التي كانت تنقل جثمان بلعيد.

بعض مظاهرات ذلك اليوم ويوم الخميس اتخذت طابع العصيان. في سيدي بوزيد اصطدم الشباب مع الشرطة خلال الليل وهاجموا حواجزهم واجبروهم على الانسحاب ليتم استبدالهم بقوات الجيش في النهاية. في جندوبة، احتلت المظاهرة التي نظمها فرع الاتحاد العام للشغل يوم الخميس في السابع من فبراير مبنى حكومة الولاية وطالبت برحيل الحاكم. بشكل مشابه في قفصة، والتي شلها إضراب عام، اصطدم المتظاهرون مع الشرطة أثناء محاولتهم احتلال مبنى الولاية. في قليبية (نابل)، هوجمت مكاتب النهضة وتم طرد ممثلي الحكومة. في الكاف، والتي شهدت إضراب إقليمي قبل أسبوعين، كان هناك مظاهرات ضخمة البارحة واليوم كما تمت مهاجمة مكاتب النهضة وإعلان أن ممثلي الحكومة أشخاص غير مرغوب بهم. تقارير وسائل الإعلام أشارت إلى أن قوات الشرطة كانت غائبة تماماً وأن منازلي الجبهة الشعبية قاموا بتنظيم دوريات لضمان السلامة العامة.

قبل اغتيال بلعيد، كان هناك تراكم من الاستياء والغضب لعدة أشهر وبشكل واضح. حكومة الائتلاف الحالية غير المستقرة لم يكن لديها أبداً أي دعم جماهيري. في الوقت الذي انتخبت فيه اللجنة التأسيسية في أكتوبر 2011، بمشاركة 50% فقط من الناخبين المسجلين، النهضة والتي هي الشريك الرئيسي في التحالف حصلت على 37% من الأصوات في حين أن شركائها الانتخابيين حصلوا على عدد أقل من الأصوات، المؤتمر 8,7% والتكتل 7%.

في صباح السادس من فبراير، اغتيل القائد اليساري المعروف شكري بلعيد أمام منزله في تونس. الآلاف خرجوا إلى الشوارع وهاجموا مكاتب حزب النهضة الحاكم الذي يعتبرونه المسؤول عن الاغتيال، وتمت الدعوة إلى إضراب عام يوم الثامن من فبراير. قد تكون هذا الحادثة ما سيولع ثورة ثانية نحن في أمس الحاجة إليها بعد سنتين من الإطاحة بنظام بن علي المكروه.

كان شكري بلعيد الأمين العام لحركة الوطنيين الديمقراطيين، والتي تصف نفسها على أنها ماركسية وعروبية، كما كان عضواً قيادياً في الجبهة الشعبية والتي هي تحالف من القوى اليسارية من ضمنها الحزب العمالي التونسي. أسرة بلعيد ورفاقه يضعون مسؤولية اغتياله على ما يسمى بـ "رابطات حماية الثورة"، وهي عصابات فاشية من البلطجية لديها ارتباط بحزب النهضة الإسلامي الحاكم. حمة الهمامي، المتحدث باسم الجبهة الشعبية والقيادي الرئيسي في حزب العمال التونسي صرح بأن "الحكومة ككل مسؤولة عن هذه الجريمة السياسية". الحكومة الحالية هي حكومة ائتلاف بين النهضة الإسلامية، حزب المؤتمر من أجل الجمهورية، وحزب التكتل وهو حزب ديمقراطي اجتماعي.

يوم السبت الثاني من فبراير، هاجمت عصابات سلفية المؤتمر الإقليمي لحركة الوطنيين الديمقراطيين مخلفة ورائها 11 إصابة. في ذلك الاجتماع، أدان شكري بلعيد النهضة كونها المسؤولة عن هذا الهجوم والذي كان الأخير من نوعه في حملة مستمرة ونامية من التهديد والعنف من قبل المتطرفين الإسلاميين.

عقب انتشار خبر اغتياله، تجمع الآلاف مباشرة في مظاهرة احتجاجية في كل من تونس العاصمة ومدن وبلدات في مختلف أنحاء البلاد من ضمنها قفصة، سيدي بوزيد، باجة، القصيرين، بنزرت، المهدية، سوسة، سليانة، والمزونة. في العديد من هذا الأمكنة قام المتظاهرون بحرق ونهب مكاتب حزب النهضة الحاكم. الآلاف تجمعوا في جادة الحبيب بورقيبة في العاصمة وخارج وزارة الداخلية ومرة أخرى



الحرية و الشيوعية

تونس: إلى ثورة ثانية ؟

٢

مصر: منعطف الثورة ومهام
المناضلين / ات الماركسيين / ات

٤

التدخل الإمبريالي في مالي

٥

منظورات الثورة في

الشرق الأوسط

٦

مات هوغو تشافيز،

عاش النضال من أجل الاشتراكية

صفحة الغلاف الأخيرة

شكري بلعيد. في نفس الوقت قرر رئيس الوزراء، حمادي الجبالي، صرف الحكومة والدعوة إلى تعيين حكومة جديدة مشكلة من "تكنوقراط". النهضة (الحزب الذي ينتمي إليه) رفضت هذا الأمر. هذه المناورات والتعاملات في الأعلى تعكس الصعوبة التي تجدها الطبقة الحاكمة التونسية بإيجاد حكومة لها شرعية كافية لتطبيق السياسات المعادية للطبقة العاملة التي هي ضرورية من وجهة نظرها. هذا يعكس قوة الحركة العمالية.

ثورة 2010/2011 في تونس لم تكتمل. لقد تم إسقاط بن علي، ولكن نظامه والنظام الرأسمالي الذي يحميه لا يزال موجودا. في وقت الثورة لم تقدم أية من المنظمات الثورية بديل واضح قادر على اخذ الحركة الثورية إلى ما وراء حدود الديمقراطية البرجوازية وبتجاه تحول اشتراكي حقيقي. في تلك الظروف، تم احتواء الحركة ككل وحرفها باتجاه الخط الديمقراطي.

الثورة الجديدة التي تعد تحتاج إلى التعلم من دروس ونواقص الثورات التي سبقتها. الطريقة الوحيدة لحل المشاكل العالقة للجماهير التونسية من عمال وفقراء هي مصادرة ملكيات حفنة العائلات البرجوازية والشركات العالمية التي تتحكم باقتصاد البلاد بحيث يمكن وضع موارد البلاد (المادية والبشرية) بخطة ديمقراطية للإنتاج والبدء بمعالجة احتياجات الجماهير.

علينا القول بوضوح أنه إذا تركنا النظام الرأسمالي، القائم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، من دون المساس به، فلا يمكن حل أي من مشاكل الفقر، البطالة، والقمع التي تواجه ملايين التونسيين. هذه هي بالضبط دروس السنتين الأخيرتين.

عشرات آلاف العمال والشباب حصلوا على فرصة الاستمتاع بتجربة "الديمقراطية" في تونس. هم الآن مستعدون وراغبون بالنضال من أجل التحرر الحقيقي. ما نحتاج هو قيادة ثورية مسلحة ببرنامج قادر على قيادتهم إلى النصر. عملية مشابهة تحصل في بلدان عربية أخرى، خاصة في مصر. انتفاضة ثورية جديدة في تونس سيكون لها تأثير على العالم العربي أكبر حتى من إسقاط بن علي منذ عامين.

لاغتيل مؤسسه. الهجوم سبب رد فعل غاضب مما اجبر القيادات النقابية على الدعوة إلى إضراب وطني عام في الثالث عشر من ديسمبر. لكن حتى قبل ذلك اليوم قامت المناطق التي لعبت الدور الأساسي خلال الثورة ضد بن علي بإضراب في السادس من ديسمبر: قفصة، سيدي بوزيد، صفاقس والقصرين.

إضراب يوم الثالث عشر من ديسمبر اعتبر من قبل الجميع إضرابا سياسيا، الغاية الوحيدة منه إسقاط الحكومة. ضغوط هائلة وضعت على قيادة الاتحاد العام للشغل التي قررت إلغائه في نهاية المطاف وفي اللحظة الأخيرة. القرار اتخذ بأغلبية ضيقة ومع استياء واسع ضمن القواعد.

في جميع الأحوال، إلغاء الإضراب لم يحل أي شيء. الإضرابات والحركات الإقليمية استمرت، وكذلك موجة من الإضرابات في عدة قطاعات متضمنة موظفي الجمارك، أساتذة الثانوية، محاضري الجامعات، موظفي الضمان الاجتماعي، المشافي الخ. ديسمبر 2012 انتهى بإضراب إقليمي في جندوبة ويناير 2013 بدء بإضراب عام راديكالي في الكاف شارك فيه عشرات الآلاف في التظاهرات ونصبوا الحواجز على العديد من الطرقات. وفي أحد مظاهر اليأس، الذي يواجهه العديد من العاطلين عن العمل، قام بعض المشاركين في الاعتصام المطالب بالتشغيل بالإضراب عن الطعام وخياطة شفافهم.

هذا الضغط الهائل من الأسفل أدى إلى أزمة في الائتلاف الحاكم وإلى عدة محاولات لتوسيعه لجعل أحزاب أخرى مسؤولة عن السياسات الاقتصادية معهم. خلال يناير كان هناك دعوات إلى إقامة نوع من لجنة للحوار الوطني، الهدف الأساسي منها ربط قيادة الاتحاد العام للشغل باتفاق ما لوقف موجة الإضرابات والمطالب العمالية. في نفس الوقت كانت الحكومة تقوم بمفاوضات مع صندوق النقد الدولي للحصول على قرض بقيمة 1,8 مليار دولار. الشروط المتعلقة بهكذا قرض بحد ذاتها وصفة للانفجار الاجتماعي: رفع القيود أكثر عن سوق اليد العاملة، خفض الدعم عن السلع الأساسية، وتخفيض عدد موظفي الخدمة المدنية.

تحت ضغط هائل من الأسفل، قررت قيادة الاتحاد العمل للشغل اليوم الدعوة إلى إضراب عام غدا، الجمعة، بحيث يتقاطع مع جنازة

مصر: منعطف الثورة ومهاجم المناهضين/ الماركسيين

ماركسي

الموقع العربي للتيار الماركسي الأممي

السبت: 02 فبراير 2013

يوم الأحد 27 يناير 2013، ألقى محمد مرسي خطابا دافع خلاله عن عمليات القمع ضد المتظاهرين وقدم تحياته لقوات القمع المسؤولة عن قتلهم. كما أعلن في نفس الخطاب فرض حظر للتجول في ثلاثة محافظات هي الإسماعيلية والسويس وبورسعيد، لمدة شهر كامل، ولم ينس في غمرة حماسه رفع أصبعه مهددا بإمكانية اللجوء إلى إجراءات أكثر شدة في حق المتظاهرين.

لكن عوض أن يؤدي هذا الخطاب إلى النتائج المرجوة من طرف كاتبه وقارئك، أسفر عن نتائج عكسية تماما حيث في اليوم الموالي مباشرة خرج المتظاهرون في المحافظات المعنية بالحظر، بأعداد هائلة، متحدثين خطاب مرسي وتهديداته، مما يوضح حقيقة من يمتلك السلطة فعلا.

وكما هي العادة دائما عند الشعب المصري، حول المتظاهرون المناسبة إلى فرصة للسخرية اللاذعة العميقة من حيث مضمونها، حيث رفع متظاهر لافتة كتب عليها: "لسه فاك، ده كان زمان"، في إشارة إلى أن الأوضاع تغيرت جذريا بفضل الثورة، وأنه لم يعد الشعب المصري يسمح لأحد أن يفرض الحظر عليه. إلى جانب شعارات أكثر جدية ومباشرة: "الشعب يريد إسقاط النظام"، و"ارحل".

مرة أخرى تتأكد مقولة ماركس بأن الثورة تحتاج سوط الثورة المضادة لكي تتقدم إلى الأمام. والإخوان المسلمون ليسوا في الواقع سوى طرف من أطراف الثورة المضادة، أي الطبقة البرجوازية المصرية ووسيلة في يد القوى الإقليمية (خاصة السعودية وقطر وإسرائيل) والإمبرياليين، والذين همهم جميعا القضاء على الثورة وإعادة الأوضاع إلى سابق عهدها. وقد كان حسان الثورة المصرية بحاجة ماسة إلى ضربة السوط هذه لكي يتقدم إلى الأمام. وهذا هو يتقدم بسرعة كبيرة.

لقد دخلت الثورة المصرية منعطفا جديدا. وما تعلمته الجماهير الشعبية المصرية في هذه الأيام العاصفة أكثر بكثير مما تعلمته طيلة عقود من الحياة "العادية". لنضرب مثلا على ما نقول: جماعة الإخوان المسلمين استمرت طوال حوالي ثمانية عقود تخدع الشعب وتكسب الأنصار من بين صفوف الفئات المتأخرة والبرجوازية الصغرى والفلاحين، باستعمال خطاب مناقف يجمع بين الشعارات

الطبقة البرجوازية (بكل مكوناتها من إسلاميين ولبراليين) ودولتها، وحلفائها الإصلاحيين، بدعم ومساعدة من معسكر الثورة المضادة إقليميا وعالميا.

الطبقة العاملة والجماهير المصرية عموما (معسكر الثورة) خاضت وتخوض كل يوم نضالات بطولية في سبيل تحقيق مطالبها في الحرية والديمقراطية والعيش الكريم. هل هناك من تضحية لم تقدمها؟ هل هناك من شكل نضالي لم تخضه؟ كلا! لقد قدمت الجماهير المصرية كل ما هو مطلوب منها وأكثر، حتى أنها أثبتت خلال مدة سنتين فقط أنها قادرة على القيام ليس بثورة واحدة بل بعشر ثورات، كما سبق لتروتسكي أن قال عن الجماهير الإسبانية خلال ثورة 1936.

إلا أن معسكر الثورة المضادة لا يقف مكتوف الأيدي، إنه يشن حملة قمع وحشي ضد المتظاهرين/ات، فيقتل ويعتقل ويعذب ويفقأ الأعين (بل ويعري المتظاهرين ويسلحهم في الشوارع، كما تأكد يوم أمس الجمعة 01/02/2013). لكن هذا القمع الهمجى ليس أخطر ما تواجهه الثورة. لقد خربت الثورة القمع وانتصرت عليه. إن أخطر ما تواجهه الثورة حقا هو مناورات الطبقة السائدة.

إن غياب بديل ثوري، أي قيادة ماركسية قادرة على طرح برنامج يوضح للطبقة العاملة الطريق إلى حسم السلطة السياسية والاقتصادية بين أيديها وبناء دولتها: دولة العمال والفلاحين والجنود الثوريين. سيمكن الطبقة السائدة من المناورة بشكل كبير. فبعد أن ناورت بجناحها الأصولي لكي يضبط لها الأوضاع وفشلت في ذلك، سترهن الآن على جناحها اللبرالي بمساعدة القوى الإصلاحية. إن هؤلاء الآخرين يقومون منذ الآن بحركات تسخينية انتظارا لدورهم في كراسي الحكم. وكلما رأوا دماء الشباب والفقراء سُحج أكثر فأكثر في الشوارع، كلما سال لعابهم أكثر ولسان حالهم يقول: "لقد حان الوقت لكي تنسلم نحن الزمام، لنحتمي النظام بشكل أفضل مما يقوم به هؤلاء الملتحون الأغبياء".

إن الطبقة السائدة تحاول أن تجعلنا نحن العمال والفلاحون الفقراء والشباب نعتقد أنه ليس هناك من بديل سوى الرهان على أحد أجنحتها وأحزابها وسياسيتها ودولتها. لكن الواقع هو أنه لا الأصوليون ولا اللبراليون ولا الإصلاحيون يمتلكون حلا لمطالبنا الحقيقية: الحرية والمساواة والخبز والشفقة والصحة والقضاء على الاستغلال الخ. ليس في ظل النظام الرأسمالي الذي يدافعون عنه جميعهم أي حل جدي ودائم للمشاكل التي نعانيها. خاصة في ظل الأزمة الخائفة التي وصل إليها غط الإنتاج الرأسمالي حاليا على الصعيد العالمي.

إلا أنه لكي يتم الحسم مع مناورات البرجوازية، وتنفذ الثورة من المصير الذي يصنع لها وراء الأبواب المغلقة بين أجنحة الطبقة السائدة وأسيادهم الإمبرياليين، وتسير في اتجاه تحقيق مهامها، لا بد من إسقاط دولة الرأسماليين ونظامهم، وبناء دول العمال.

فقط في ظل حكومة العمال والفلاحين والجنود الثوريين، وباقتصاد مخطط بشكل ديمقراطي تحت رقابة وتسيير مجالس العمال والفلاحين الفقراء والجنود الثوريين، حيث يمكن توجيه ثروات البلد لخدمة مصالح الأغلبية الساحقة، وتوفير التعليم والصحة والشفقة والمأوى وغيرها من المطالب لكل المواطنين على قدم المساواة. لا يمكن حل مشاكل الجهل والتخلف وال فقر وغيرها إلا في ظل مثل تلك الحكومة التي ستعمل على مصادرة ملكيات مغتصبي الملكية من برجوازيين وكبار الملاكين العقاريين وإمبرياليين، بدون تعويض، بدءا بمبارك وأسرته وأعضاء عصابته، وتأمينها تحت الرقابة الديمقراطية للمنتجين الحقيقيين.

وللقيام بذلك لا بد من قيادة ثورية تمتلك برنامجا واضحا، يربط بين المطالب الملحة للجماهير وبين مهمة حسم السلطة. فبدون

الدينية الفضاضة وبين الشعبوية الديماغوجية، ومعاداة شكلية للامبريالية. حتى أنها تمكنت للأسف من خداع حتى بعض الذين يعتبرون أنفسهم يساريين وتقدميين، بحيث بهرتهم بشعاراتها الكاذبة. وبينما بقي العديد من المفكرين يكتبون المقالات والكتب طيلة سنوات لفضح طبيعتها ونفاقها، وما إلى ذلك، بدون نجاح كبير، كانت خمسة أشهر من الممارسة الجماهيرية الثورية كافية لكي توضح للجماهير الكاذبة طبيعة هذه الجماعة وطبيعة مشروعها.

هذه خطوة عظيمة جديدة إلى الأمام تقطعها الثورة المصرية ومسيرة تشكل الوعي عند الجماهير، ليس في مصر وحدها بل وأيضا في تونس وفي كل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ وصفحة قوية لكل هؤلاء المشككين والمحبطين الذين تنكروا للثورة بمجرد ما رأوا الإسلاميين يصعدون إلى سدة الحكم عبر الانتخابات فبدأ بعضهم يتحدث عن عدم أهلية الشعب للديمقراطية، والبعض الآخر عن الفاشية، وأن الثورة لم تكن ثورة، الخ، الخ.

نحن الماركسيون فهمنا هذه السيرة منذ البداية وأكندا، كما تشهد بذلك مقالاتنا العديدة في هذا السياق، أن صعود الإخوان المسلمين إلى سدة الحكم لن يكون نهاية الثورة، لأنهم عاجزون عن إنجاز مهام الثورة، باعتبارهم قوة من قوى الطبقة البرجوازية ومشروعهم لا يخرج عن نطاق المشروع الرأسمالي رغم اختلاف الشكل. كما أكدنا على أن صعودهم ليس تعبيرا عن ميل يميني بين صفوف الجماهير والثورة، بل على العكس تماما. إنهم صعدوا إلى سدة الحكم ليس على قاعدة شعارات تطبيق الشريعة وفرض مشروعهم الرجعي، بل على أساس وعود كاذبة تناقض مشروعهم الحقيقي: العدالة، الخبز، الحرية، الكرامة، الديمقراطية الخ. وبالتالي فإن صعودهم لن يكون سوى فرصة لانفضاحهم الكامل أمام الفئات التي ما تزال لديها ثقة فيهم. وهذا ما حصل بالضبط.

بعد سنتين على إسقاط الدكتاتور مبارك، ها هي الجماهير تخرج إلى الشوارع لتسقط الدكتاتور الجديد. وهي قادرة فعلا على إسقاطه! ليست هناك من حكومة يمكنها الآن أن تصمد في وجه الجماهير المصرية، وليست هناك من قوة يمكنها أن تعيد شعبا تمكن من الانتصار على دكتاتور من أعنى الدكتاتوريين في المنطقة إلى الخنوع مجددا.

لكن الثورة صراع بين قوى طبقية موجودة في المجتمع. إنه صراع تخوضه الطبقة العاملة وأبنائها الشباب في المعامل والشوارع والجامعات والمدارس، إلى جانب حلفائها من فقراء القرى والمدن، وبدعم من الطبقة العاملة ومعسكر الثورة إقليميا وعالميا، ضد

التدخل الإمبريالي في مصر

عن La Riposte (فرنسا)

الخميس: 24 يناير 2013

خلافا لتصريحات فرانسوا هولاند وحكومته، ليس لتدخل الجيش الفرنسي في مالي أية علاقة مع "القيم الفرنسية"، و"حقوق الإنسان" أو أي من الانشغالات الإنسانية الأخرى. إنه تدخل إمبريالي يهدف إلى حماية مصالح الشركات متعددة الجنسيات الفرنسية في المنطقة. يهدد الانهيار الأخير للدولة في مالي والهجوم الإسلامي في شمال البلاد بزعة استقرار الدول المجاورة، التي تستغل الموارد الطبيعية فيها الطبقة السائدة الفرنسية على نطاق واسع: اليورانيوم في النيجر، والذهب في موريتانيا والغاز والبترو في الجزائر الخ.

إن هذا التدخل العسكري لا يعمل على "مكافحة الإرهاب" بقدر ما يخدم مصالح الجعاعات الأصلية المختلفة الموجودة في شمال أفريقيا. لقد عزز العدوان الإمبريالي في ليبيا، سنة 2010، تسليح الأصوليين. وعدد كبير من الأسلحة الموجودة في يد الجهاديين المحتلين لشمال مالي يأتي من ليبيا. وبدل المساهمة في "استعادة الاستقرار"، سوف يؤدي التدخل الفرنسي إلى تفاقم الاضطراب في المنطقة، والذين سيدفعون الثمن الأكبر لهذا سيكون (كما هو الحال دائما) هو الشعب الذي يعاني أصلا من الفقر المدقع.

إن أهداف هذه الحرب بالنسبة للحكومة الفرنسية هي استعادة شمال مالي، وإعادة بناء دولة مالية، تابعة لمصالح الإمبريالية الفرنسية ومتحكمة في البلاد بأكملها. وهذا مستحيل بدون نشر عدد كبير من الجنود على الأرض، خلال مدة زمنية طويلة، ومشاركتها في تنظيم الهجمات، وتكبد الخسائر في الجنود والمدنيين، دون أن ننسى مئات الملايين من اليورو (وربما أكثر) التي سوف تنفقها الدولة الفرنسية في وقت يفرض فيه فرانسوا هولاند سياسة التقشف على الجماهير الشعبية. لا يوجد مال للمستشفيات والخدمات العامة، لكن هناك ما يكفي من المال لأجل الدفاع عن مصالح الإمبريالية الفرنسية.

حكومات أوروبا وأمريكا "موافقة" بالإجماع على التدخل الفرنسي، مع وعود بتقديم جميع أنواع المساعدات اللوجستية، في حين تظهر مترددة جدا حيال إرسال قوات برية. انهم يعرفون ان هذه الحرب ستكون طويلة ومكلفة، إنهم يتنازلون بكرم للجنود الفرنسيين عن شرف المخاطرة بالأرواح من أجل الشركات متعددة الجنسيات، ويتكون خطر دفع الثمن السياسي والمالي للحكومة الفرنسية.

يجب على جبهة اليسار والحركة النقابية أن يدينا هذا التدخل ويطالبوا بإعادة القوات الفرنسية العاملة في مالي. لا يمكن لشعوب المنطقة أن تتوقع أي خير من هذه المغامرة العسكرية الجديدة، إن الإمبرياليين هم الذين عملوا على مدى عقود، على زرع الفوضى والفقر والخراب في القارة الأفريقية. لا يمكنهم أن يكونوا هم المشكلة وهم الحل في نفس الآن، وحدها تعبئة الجماهير الأفريقية، ضد الرأسمالية والإمبريالية، هي التي يمكنها أن تفتح لهم مستقبلا بالنسبة جديرا بهذا الاسم.

ينبغي أن نقنع المرأة الكادحة أن حقها في المساواة الفعلية غير ممكنة التحقيق في ظل النظام الرأسمالي، إن الشرط المسبق لتحقيق النساء للمساواة التامة الفعلية هي التخلص من عبودية أشغال البيت. فبدون التخلص من أعباء أشغال البيت المذلة التي تحكم عليهن بالشقاء الأبدي والجهل والعزلة والبلادة، لا يمكن للنساء أن يحلمن بحق متساو في الاستفادة من الثقافة والمشاركة في الحياة العامة، الخ. ولتحقيق هذا لا بد قبل كل شيء من تحويل العمل المنزلي إلى عمل عمومي مدفوع الأجر: لا بد من مصابن عمومية ذات جودة عالية وفي متناول الجميع، ولا بد من رياض أطفال ومؤسسات حضانة عمومية وذات جودة عالية وفي متناول الجميع، ولا بد من مطاعم شعبية بنفس المواصفات. وهذا لا يمكن تحقيقه ما دامت الثروات محتكرة في أيدي الأقلية، بينما الأغلبية محكومة بالبؤس.

أيها الشباب المصري الثوري البطل ينبغي كسب أفضل العناصر من العمال والعاملات والشباب (نساء ورجالا) إلى تلك الخلايا وتكوينهم بالبرنامج الثوري والتكتيكات العلمية. ينبغي أن نصنع منهم هيئة أركان قيادة الثورة المصرية. فهم قادة الثورة الحقيقيون وحمايتهم وليس هؤلاء السادة والسيدات البرجوازيين/ات البراليون/ات وهؤلاء الإصلاحيين الوصوليين الذين يقدمهم الإعلام اليوم كزعماء، والمستعدون للمساومة بها في كل حين من أجل حماية النظام ومصالح شخصية.

الثورة المصرية إما أن تنتصر كثورة عمالية وإما أنها لن تنتصر مطلقا. ليست هناك من طبقة أو فئة أخرى في المجتمع قادرة على قيادة الثورة، لا البرجوازيون "الديمقراطيون"، الذين كل مهمهم تشييد نظام استغلالي بقطاع ديمقراطي مبتمس، ولا الجيش الذي كل همه إقامة نظام بوناباتي بيروقراطي قمعي، ولا حتى الفلاحون والبرجوازيون الصغار، الذين كل وضعهم يحكم عليهم بالتفكير والأوهام والهشاشة. لذلك على الشباب الثوري أن يتوجه بالدعاية والتحريض والتوعية والتنظيم نحو هذه الطبقة في كل أماكن تواجدها. خاصة وأن هذه الطبقة قد دخلت بقوة في الآونة الأخيرة إلى ساحة النضال، عبر موجة الإضرابات القوية التي تخوضها بالرغم من القمع الشديد. نعم إن تلك الإضرابات تندلع على قاعدة مطالب اقتصادية، لكن ليس في ذلك من عيب، ولا ينتقص أبدا من أهميتها التاريخية، إن النضالات الاقتصادية في ظل الأنظمة الدكتاتورية هي نضالات سياسية بكل معنى الكلمة. كما أن مهمة توسيع آفاقها وربطها بالمهمة التاريخية التي هي إسقاط نظام الاستغلال والقهر الرأسمالي هي مهمة القيادة الثورية المنظمة، إنها مهمتهم/ كن أيها الشباب الثوري.

أيها الشباب الثوري إن كل الأزمة الحالية يمكن اختصارها في أزمة القيادة الثورية، في غياب البرنامج الثوري، برنامج انتقالي يربط مطالب الجماهير الملحة واليومية والاقتصادية المحضة بمهمة حسم السلطة السياسية. وهذا ما يتوجب علينا الآن توفيره لانتصار الثورة.

هذا هو تصورنا نحن مناضلات ومناضلو التيار الماركسي الأممي، وهذا ما ناضل من أجله في أزيد من 54 بلدا، في قارات العالم الخمس، وهذا ما يناضل من أجله رفاقكم/كن في رابطة العمل الشيوعي الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي. وندعوكم إلى الالتحاق بنا لتعمل معا على تحقيقه.

يبا عمال مصر وبيا شباب مصر إن كل عمال المنطقة والعالم ينظرون إليكم بإجلال كبير، ويستلهمون من نضالاتكم وبطولاتكم دروسا ليطبقوها في بلدانهم. إن أي انتصار ستحققونه على الرأسمالية في بلدكم سيكون بداية موجة ثورية ستعم العالم بأسره فتسقط نظام الاستغلال والقهر والاضطهاد والحروب وتفتح الطريق لبناء مجتمع الاشتراكية والمساواة والسعادة. إنكم في طليعة الثورة العلمية، وأنتم تستحقون هذا الشرف عن جدارة.



هذه القيادة سوف تطول فترة المخاض، وستضعف التضحيات، لكي تؤدي في النهاية إلى صعود حكومة برجوازية ضعيفة أو نظام بوناباتي. والخطر هو أن تتمكن البرجوازية المصرية وأسيادها إقليميا وعالميا من تحويل الثورة إلى فوضى شاملة لمحاكمة الشعب على تجربته عليهم وبذلك تضرب المثال لبقية شعوب المنطقة والعالم بأن الثورة شيء مضر بالصحة. لهذا فإن شعار مواصلة الثورة والإخلاص للثورة ولدماء الشهداء وللجماهير، الذي يرفعه الشباب الثائر في شوارع مدن مصر وقراها ويقدمون دمائهم لأجله، يعني بالتحديد بناء تلك القيادة الثورية وامتلاك ذلك البرنامج. هذا ما يتوجب الآن على المناضلين/ات الماركسيين/ات أن يركزوا عليه.

أيها الشباب المصري الثوري البطل، لقد ضربتم لحد الآن أمثلة رائعة في البطولة والتضحية، وعليكم الآن أن تضربوا المثال في القدرة على التنظيم وامتلاك التصور الثوري لكيفية إنجاز الثورة حتى النهاية. لا تتقوا إلا في قوتكم! لا ثقة في البراليين، ولا ثقة في قادة الجيش، ولا ثقة في الإصلاحيين! شكلوا خلايا ثورية منظمة في كل حي وعند كل متراس وكل مصنع وكل جامعة، مهمتها تخصيص النضال الذي تقوم به الجماهير الثورية بالفكر الاشتراكي. ليس عبر الخطاب المملّة والأوامر المستعجلة، بل من خلال ربط أشد مطالبها إلحاحا بالأفق الوحيد الذي يمكن في ظله تحقيق تلك المطالب: حسم السلطة السياسية من طرف الجماهير نفسها، عبر الهيئات الثورية التي سبق لها أن خلقتها في سيرورة الثورة، من مجالس ونقابات ولجان ثورية، الخ.

ثم على تلك القيادة أن تقنع العاطلين أن حقهم في الشغل غير ممكن التحقيق ما دامت أقلية من الرأسماليين مسيطرة على المصانع والشركات الكبرى والأبنك. فالنظام الرأسمالي نظام منتج للبطالة، ومستفيد منها لأنها تمكنه من الضغط على الأجور وفرض شروط عمل فظيعة على العاملين ومضاعفة الأرباح. لن تستطيع أية حكومة رأسمالية (أصولية كانت أو لبرالية) أن تحقق مطلب الشغل للعاطلين والدليل هو البطالة المستشرية حتى في البلدان الرأسمالية المتقدمة. لذا يجب أن يربطوا نضالهم بنضال الطبقة العاملة من أجل حسم السلطة السياسية والاقتصادية ومصادرة أملاك الرأسماليين.

ينبغي أن نقنع الفلاحين أن حقهم في الأرض والعيش الكريم مجرد حلم ما دامت الملكية الخاصة الكبرى مقدسة، والأرض والأبنك في أيدي الخواص. لا بد من مصادرة الأرض ووضعها تحت رقابة مجالس العمال والفلاحين، كشرط مسبق لتوزيعها على الفلاحين الفقراء. ولا بد من مصادرة الأبنك لتخليصهم من شبك الديون الثقيلة التي كبلتهم بها، ومن أجل التمكن من توفير قروض بفوائد مخفضة وشفافة.

من قبل الإسلاميين. وقد كان هذا هو الحال أيضا في ليبيا وسورية وغيرهما.

عندما تحدث مثل هذه التغيرات السريعة، مع التقلبات التي تشهدها من الثورة إلى الثورة المضادة، يبدأ الكثير من اليساريين في الشكوى مرة أخرى، ويعودون إلى شعارهم السابق حول "الأصولية الإسلامية"، تقريبا كما لو أنها قوة غير مرئية لا يمكن وقفها. لكن هذا خاطئ كلياً.

إن صعود هذه القوى هو نتيجة لعدم وجود قيادة ثورية. الثورة سريرة وليست مسرحية من فصل واحد. إن الثورة والثورة المضادة يسيران معا وفي لحظات مختلفة من السريرة يمكن لإحدهما أن تهيمن على الأخرى. والأساسي هو أن الحياة خير معلم. لقد سيطر الإسلاميون على السلطة في مصر وتونس، وملؤوا الفراغ، لكنهم الآن بعد أن وصلوا إلى السلطة بدأوا ينفضون باعتبارهم قوة رجعية. إن مهمتهم هي الوقوف في وجه الثورة، وتحويل الجماهير إلى طريق الأصولية الإسلامية، بالتظاهر بأنهم "معادون للامبرالية" بينما هم يتعاملون سرا مع "الشیطان الأكبر"، وبطباق السياسات الرأسمالية: التشفير، خفض الدعم، وما إلى ذلك. إنهم يقولون بدماغوجية إنهم يدافعون عن الثورة، بينما هم في الواقع يعملون على تقويضها. النقطة المهمة هي أن الجماهير الآن ترى هذا الواقع بأعينها وهذا ما يفسر التحول الأخير في الأحداث في هذين البلدين.

التحضير لموجة جديدة من الثورة

إن الثورة لم تنته بعد. بل على العكس من ذلك هناك موجة جديدة من الثورة تتحضر. ستكون هناك العديد من الموجات، وذلك تحديدا لعدة أسباب: (1) غياب العامل الذاتي، (2) الضعف النسبي للطبقة الحاكمة، (3) القوة الهائلة للطبقة العاملة. هذا يعني أن الطبقة الحاكمة أضعف من أن تقدم فورا على تنفيذ هجمة رجعية ساحقة، وبالتالي هي مضطرة إلى المناورة باستمرار والاعتماد على ضعف قيادة الطبقة العاملة.

سنة 2011 كانت كل العيون مركزة على الثورة في العالم العربي، لكن في غضون فترة قصيرة جدا تحول التركيز إلى أوروبا. إن هذا تطور مهم، فكما أوضحنا دائما إن مفتاح الثورة العالمية يوجد في البلدان الرأسمالية المتقدمة. في الماضي اندلعت الثورات ضد الاستعمار (في الستينات والسبعينات)، بينما كان الجزء الأكبر من البلدان الرأسمالية المتقدمة يعيش فترة ازدهار طويلة. كانت الظروف في البلدان المستعمرة سابقا ناضجة للثورة، لكن الثورة في البلدان الرأسمالية المتقدمة كانت مؤجلة. يوضح هذا التطورات الخاصة التي شهدتها تلك البلدان.

لم تكن الجماهير في تلك البلدان تستطيع أن تنتظر اندلاع الثورة في البلدان المتقدمة لتشرع هي في الثورة، لكن وفي ظل الظروف المعطاة، وبوجود قيادات ستالينية أساسا لتلك الثورات، كان أفضل ما يمكن تحقيقه هو شكل من أشكال الستالينية. هذا ما يفسر ظاهرة البونابارتية البروليتارية التي انبثقت عن حروب العصابات، والانقلابات العسكرية وما إلى ذلك.

الوضع مختلف جدا الآن. لدينا أوضاع ثورية وقبل-ثورية في جميع أنحاء العالم، في كل من البلدان المستعمرة سابقا والبلدان الرأسمالية المتقدمة. الجماهير العربية ترى الآن ثورتها كجزء من حركة إقليمية وعالمية. إنها تتطلع إلى إسبانيا، واليونان، وغيرها من أجل استلهام الدروس، وفي المقابل تستلهم الجماهير في أوروبا الدروس من الثورات في الشرق الأوسط. ونرى هذا أيضا في الولايات المتحدة، انظروا، على سبيل المثال، إلى النضال ضد حاكم ولاية ويسكونسن ووكر سكوت في نفس الفترة التي شهدت سقوط مبارك. ومن العناصر الهامة الأخرى أن الجماهير العربية ترى أيضا



التيار الماركسي الأممي الاثنين: 18 فبراير 2013

التي بدأت تظهر في قمة النظام وتزايد السخط الاجتماعي. بعد عامين على ذلك شهدنا اندلاع الحركة الثورية الرائعة التي هزت النظام من أساسه، والتي لم تفشل في الإطاحة به إلا بسبب عدم وجود قيادة ثورية حازمة.

وفي فلسطين شرحنا كيف أن كلا من فتح وحماس على حد سواء يفقدان شرعيتهم في أعين الجماهير، لكونهما يسيران الأراضي الفلسطينية في خدمة الإمبريالية.

أما بشأن الوضع في مصر، فقد كتبنا العديد من المقالات حول العاصفة المقبلة، فعلى الرغم من الازدهار كانت البلاد تعاني في ذلك الوقت. إذا كان المرء يتبنى نظرة سطحية وغير جدلية للأوضاع فإن كل شيء سيبدو له على ما يرام، إلا أننا كنا قادرين على أن نرى التقاطعات الاجتماعية الهائلة التي كانت تحدث. لقد فهمنا أن نمو الاقتصاد من شأنه أن يؤدي إلى تعزيز الطبقة العاملة؛ كما أننا أبرزنا دور النساء والدور الثوري الذي سيلعبه. وقد كانت إضرابات عمال النسيج بالمحلة، حيث فتحت نساء يرتدين الحجاب الطريق أمام انخراط الرجال بدورهم في الإضراب، مؤشرا لما كان يوشك على الحدوث. كما قمنا بالتركيز على دور الشباب المتعلمين ذوي الشواهد العليا لكن العاطلين عن العمل وبدون أفق. لقد كان برميل بارود ينتظر مجرد شرارة ليشتعل.

الشرارة التونسية تشتعل الثورة

جاءت تلك الشرارة في نهاية عام 2010 في تونس، عندما قام شاب فقير ويأس بإضرام النار في جسده احتجاجا على الطريقة التي تم التعامل بها معه من قبل الشرطة. كان لهذا صدى فوري بين أوسع فئات الجماهير التي تمأمت مع حالته، وانطلقت الثورة التونسية. وكانت الثورة التونسية الشرارة الأكبر التي انتشرت بعد ذلك إلى مصر، ثم إلى كل العالم العربي بعد ذلك.

كان تحليلنا للثورة المصرية فريدا من نوعه، كان تحليلا يوميا في ذروة النضال ضد مبارك. لقد قمنا بتحليل كل تغيير في الوضع، وتوقعنا الخطوة التالية للجماهير الثورية. وقد تابعنا المراحل الرئيسية منذ ذلك الحين.

إن السمّة الرئيسية للثورة العربية هي عدم وجود قيادة ثورية للطبقة العاملة. إذا لم نفهم هذا الواقع لا يمكننا أن نفسر الأحداث اللاحقة. إن الأحداث لا تقف في انتظار "نضج العامل الذاتي"، في انتظار بناء الحزب الثوري. في مثل هذه الظروف يحدث فراغ، وهذا الفراغ يجب أن يتم ملئه. في تونس ومصر، تم ملئ هذا الفراغ

مرت سنتان على اندلاع الثورة المصرية وقد شهدنا سقوط العديد من القتلى في شوارع القاهرة خلال اشتباكات بين الشباب والعمال الثوريين وبين الإسلاميين الحاكمين. هذا مؤشر عن حقيقة الوضع اليوم في العالم العربي. لقد أسقطت الثورة حكمي مبارك وبن علي، لكنها لم تحل أيًا من المشاكل الاجتماعية التي كانت السبب الأساسي للثورة. [بيان على أساس نقاش داخل اللجنة التنفيذية الأممية للتيار الماركسي الأممي خلال اجتماعها الأخير شهر يناير].

ما قلناه في الماضي

لم تشكل الثورة العربية حدثا مفاجئا للماركسيين. لقد كنا نتابع التطورات هناك طيلة مدة من الزمن. وعلى سبيل المثال نشرنا مقالا عن الثورة العربية سنة 2007 تحت عنوان:

"Class Struggle Brewing in the Middle East" (الصراع الطبقي ينضج في الشرق الأوسط) إلى جانب العديد من المقالات الأخرى. هذا في وقت كانت فيه الرأسمالية في أوروبا وأمريكا الشمالية ما تزال تعيش ازدهارا اقتصاديا وكانت أمريكا اللاتينية في الطليعة. لقد أكدنا على دور فنزويلا وأمريكا اللاتينية ككل، باعتبارها مركز التطورات الثورية على الصعيد العالمي.

في الوقت الذي كنا نؤكد فيه الإمكانات الثورية التي يتضمنها الوضع في أمريكا اللاتينية، ونوضح أنه كان استشرافا لما سيحدث قريبا على نطاق عالمي، كانت العديد من التيارات اليسارية تشكك في ما نقول. إن هؤلاء الناس يحتقرون دائما الإمكانات الثورية للجماهير. وقد كانوا في ذلك الوقت يزعمون أن الشرق الأوسط يسير في الاتجاه المعاكس لما يحدث في أمريكا اللاتينية. زعموا أن ما يسيطر في الشرق الأوسط هو الردة الرجعية، وحتى بعض "الماركسيين" قالوا إن قيادة التيار الماركسي الأممي تتألف في التفاؤل بخصوص الثورة العالمية.

إلا أن الحقيقة هي أننا بنينا منظوراتنا المتفائلة ليس على قاعدة المعتقدات الذاتية، بل على واقع الشروط الموضوعية، على قاعدة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والإمكانات الحقيقية للثورة التي تنجم عن هذه الظروف. إن تفاؤلنا ليس تفاؤلا فارغا مجردا.

بالعودة إلى عام 2007 شرحنا أن إسرائيل، مع الهزيمة في الحرب في لبنان، ستشهد صعود التناقضات الطبقيّة إلى السطح. وسرعان ما تأكدت هذه المنظورات من خلال سلسلة من الإضرابات التي قام بها عمال الموانئ وغيرها من القطاعات. وفي إيران أشرنا إلى الانقسامات

البلدان الامبريالية التي كان يقوم معها بصفقات مربحة حتى وقت قريب جدا. كان قد تعاون مع الغرب في ”الحرب على الإرهاب“، وكان يلعب دور شرطي الساحل الشمال إفريقي حيث يمنع تدفق موجة اليانسين الذين يحاولون الهجرة بطريقة غير شرعية إلى أوروبا. إلا أن الإمبرياليين، وخاصة الفرنسيون، رأوا في ليبيا فرصة للتدخل في مسار الثورة العربية، ووقف العملية برمتها ودفعها في اتجاه رجعي.

إنهم الآن يواجهون وضعاً مضطرباً للغاية، امتد إلى مالي، ويهدد بالوصول إلى ما هو أبعد من ذلك. صحيح أن تنظيم القاعدة قد وجد لنفسه ملجأ وصار يتدخل في الأحداث، لكنه سيكون من قبيل المبالغة تركيز كل الاهتمام على عناصر تنظيم القاعدة. إنهم موجودون هناك، بطبيعة الحال، لكن هذا ليس كل ما في الأمر. لقد بنى القذافي شبكة معقدة من التحالفات القبلية، وعمل على شراء من يسمون بقادة القبائل، ودفع بعضهم ضد بعض، الخ. لكن الآن ودون القوة المركزية للقذافي، كل هذا هو على وشك الانهيار، والبلاد مهددة بالتفكك.

ومع ذلك، ففي ليبيا أيضاً، وكما هو الحال في مصر وتونس المجاورتان، هناك تيار قوي معاد للأصوليين. وعلى سبيل المثال فبعد مقتل السفير الأمريكي في بنغازي، هاجم الآلاف من الليبيين مقرات الميليشيات السلفية وأحرقوها وقتلوا عدداً منهم، وطالبوا بحل تنظيماتهم، ونزع سلاحهم، الخ.

الصراع في مالي

إن ما حققه الإمبرياليون من خلال تفجير البلد هو زعزعة استقرار ليبيا مما سمح للجماعات الإسلامية بالعمل هناك، وقد ارتبط هذا بالنزاع الداخلي في مالي، الذي هو من بقايا الحقبة الاستعمارية. إن حدود مالي مصطنعة؛ إنها تقطع أوصال مجتمعات، كما تجمع قسراً بين شعوب تتكلم لغات مختلفة ولها ديانات مختلفة. وقد خلق هذا وضعاً قومياً معقداً، عمل الإسلاميون على استغلاله. إن الوضع يخرج أكثر فأكثر عن نطاق سيطرة الإمبريالية - وهي تتعثر من خطأ إلى آخر.

كان الفرنسيون هم الأكثر حماساً في الدعوة إلى التدخل العسكري في ليبيا. لكنهم لم يحسبوا ما سيكون له من آثار في مالي، وها هم الآن مضطرون للتدخل هناك أيضاً.

مالي في الواقع بلد دمته الحرب الأهلية لأكثر من عام. لدى شعب الطوارق تاريخ من النضالات من أجل التحرر الوطني. على مدى عقود ناضلت الحركة الوطنية لتحرير أزادو ضد السلطة المركزية في باماكو. وفي نهاية عام 2011، تم تشكيل تحالف من ثلاث مجموعات أصولية: تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي؛ أنصار الدين، والحركة من أجل التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا. في أبريل احتل هذا التحالف شمال مالي والمدن الكبرى: كيدال وغاو وتومبوكتو ونيافنك. مكن اتفاق مؤقت وقف بين ميليشيات الطوارق وبين الحكومة المركزية من تحقيق هدنة مؤقتة، لكن سرعان ما تعرض ”الرجال الزرق“ للاكتساح من قبل الجهاديين في تنظيم القاعدة. التهديد الذي مثله أربعة آلاف من المقاتلين الجهاديين، المسلحين بشكل جيد والأكثر حملاً وعدوانية من الجيش المالي، جعل الوضع غير مستقر للغاية ولا يمكن تحمله من وجهة نظر المصالح الفرنسية.

مالي بلد رئيسي في وسط غرب أفريقيا، ويعتبر طريقاً هاماً للنيجر المورد الرئيسي للورانيوم لمحطات الطاقة النووية الفرنسية. لذلك، وبعيداً عن الدريعة الرسمية بخصوص التصدي ”لصعود الأصولية الإسلامية“، هناك مصالح إستراتيجية واقتصادية هامة على المحك.

المسلمين بحجة أنهم ”جزء من الثورة“، وإن كانوا على يمينها! لقد كان هذا الموقفاً مخزياً بالنسبة لمجموعة تدعي أنها اشتراكية.

ما نسيتته جماعة الاشتراكيين الثوريين هو أن دور الماركسيين ليست السير خلف الجماهير، بل هو قول الحقيقة للعمال والشباب. في بعض الأحيان يمكن أن يجعلك قول الحقيقة تفقد شعبيتك مؤقتاً. وفي بعض الأحيان يمكن أن يكون من الصعب تحديد الاتجاه الصحيح، وإذا لم يكن المرء مستنداً على الأفكار الأساسية للماركسية يمكن له أن يسقط في أخطاء في غاية الخطورة. لقد قال التيار الماركسي الأممي الحقيقة، وشرح الطبيعة الحقيقية لجماعة الإخوان المسلمين. والآن لدينا الشرعية للدخول في حوار مع العناصر الأكثر تقدماً بين صفوف اليسار في مصر، في حين ضربت شرعية أولئك الذين زرعوا الأوهام بشكل كبير.

هذا مثال واضح عن كيف تجعلك مناقشة وفهم نظري لظاهرة ما، والموقف الذي تأخذه منها، قادراً على البناء أم عاجزاً عنه. لا يمكنك البناء بموقف خاطئ، حتى لو كنت قادراً مؤقتاً على جمع الدعم. لأنه عاجلاً أم آجلاً ستظهر الحقيقة.

نرى وضعاً مماثلاً في تونس، حيث عادت الآن الاحتجاجات الكبيرة وموجات الإضراب إلى السطح. في نهاية العام الماضي كانت هناك سلسلة من الإضرابات المحلية والجهوية، مع إضراب عام تمت الدعوة له في منتصف شهر دجنبر، لكنه ألغي في اللحظة الأخيرة من قبل قيادة الاتحاد العام التونسي للشغل. صدر قرار إلغاء الإضراب بهامش أصوات صغير جداً في اللجنة التنفيذية الوطنية للاتحاد. هناك في الواقع جناح يساري قوي داخل الاتحاد. لو لم يكن قرار الإلغاء هذا لكان هناك إضراب عام جماهيري كان يمكنه أن يسقط الحكومة الأصولية. (ومنذ ذلك الحين شهدت حركة جماهيرية قوية، بما في ذلك الإضراب العام، بعد اغتيال زعيم المعارضة شكري بلعيد. حيث خرج آلاف إلى الشوارع، وهاجموا مكاتب حزب النهضة الحاكم، الذي اعتبروه مسؤولاً عن عملية الاغتيال).

سواء في تونس أو مصر كشفت الحكومة الإسلامية بالفعل عن طبيعتها الحقيقية، ونتيجة لذلك بدأت الجماهير تتجذر أكثر فأكثر. من يمكنه أن يشكك في أنه إذا كانت هناك قوة اشتراكية حقيقية، كانت ستشهد نمو سريعاً في ظل هذه الظروف؟ وبدلاً من ”الردة الإسلامية الرجعية“ التي تسيطر على المشهد، لدينا جماهير تتعلم من تجربتها وتنتقل إلى مستوى أعلى في تطورها. هذا هو الحال في كل من مصر وتونس.

ليبيا

لقد أثارت الثورتان المصرية والتونسية سيرورة واسعة ذهبت إلى أبعد من حدود هذين البلدين. وقد رأينا كيف قامت الجماهير في ليبيا بتتبع خطوات جيرانها وانخرطت في طريق الثورة. لكن ليبيا تختلف كثيراً عن جيرانها. لديها تاريخ مختلف، ونظام مختلف، وطبقة عاملة أضعف بكثير، الخ. لذلك حدث أن العملية كانت أكثر تنوعاً، وليست واضحة كما هو الحال في مصر وتونس.

إن ما يسمى بعملية التحرير - التي تحققت بمساعدة من القنابل الإمبريالية - أدت بحكم الأمر الواقع إلى تفكك البلد. ظهرت ميليشيات مختلفة وأمرأه حرب محليين، والبرجوازية الدولية تشعر بقلق عميق حول كيفية تطور الأمور. فبدلاً من حصولها على نظام لطيف وودي ومستقر وموال للغرب، حصلت على حالة من الفوضى، مع الانقسام بين طرابلس وبنغازي، وسيطرة العديد من أمراء الحرب المحليين على أجزاء مختلفة من البلاد.

لقد فوجئ القذافي حقاً عندما هوجم من قبل الغرب. كرر لهم عدة مرات ” أنا صديقكم!“، وأعرب عن صدمته لتعرضه للهجوم من

سلطة الإمبريالية الأمريكية والإسرائيلية تتراجع كما تتراجع قدرتها على سحق الثورات، الخ، وهذا يعطي ثقة أكبر للجماهير.

مصر

في البداية كان في مصر جزء من الشعب لديه أوهام حول جماعة الإخوان المسلمين. لكن وفي فترة قصيرة جداً من الزمن بدأ الناس يعرفون طبيعتها. الآن الرئيس مرسي، يحاول تشييد شكل من أشكال الأنظمة البونابرتية، من خلال تركيز صلاحيات أكبر بين يديه. لكن الجماهير ردت بخروج مئات الآلاف من المتظاهرين إلى الشوارع ومهاجمة مقرات الإخوان، والدعوة إلى سقوط النظام.

كانت رد النظام على جميع هذه التحركات وحشياً. ومن خلال هذه التجارب ترى الجماهير أنه لم يتغير أي شيء. الإخوان المسلمون الآن يفقدون قاعدة الدعم بسرعة. وذلك لأن الجماهير قامت بالثورة ليس فقط لإسقاط مبارك، بل من أجل حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الملحة التي تواجهها. والآن بعد أن تمت الإطاحة بمبارك فإن شيئاً لم يتغير من حيث الجوهر بالنسبة للجماهير. بل على العكس من ذلك ازدادت الأمور سوءاً في الواقع بالنسبة لهم.

ترجع الناتج الداخلي الإجمالي في مصر من أكثر من 6% قبل الثورة إلى 1.8% الآن. وقد شهد الاقتصاد تباطؤاً حاداً. وارتفع معدل البطالة وتراجع الاستثمار الأجنبي إلى 10% فقط عما كان عليه في السابق.

في ظل هذه الظروف يعمل الشباب والعمال على استخلاص الدروس. لقد انفضح الإسلاميون، وهناك تحول في الحياة السياسية. وهذا ما يفسر صعود نجم جبهة الإنقاذ الوطني، التي تتألف من قوى مختلفة، بمن في ذلك الناصريون مثل صباحي، الذي يعلن نفسه اشتراكياً (إنه في الواقع أقرب إلى الاشتراكية الديمقراطية. هذا تطور مهم، بالنظر إلى أن عبد الناصر كان يسير في اتجاه البونابرتية البروليتارية ونفذ العديد من عمليات التأميم والإصلاحات الاجتماعية، وعارض الإمبريالية، الخ. إن الطبقة العاملة المصرية تحمل ذكرى إيجابية عن عبد الناصر).

لكن جبهة الإنقاذ الوطني تشمل أيضاً الليبراليين البرجوازيين مثل البرادعي، وموسى من نظام مبارك القديم. إنها نوع من جبهة شعبية تتشكل من قوى لديها جذور بين صفوف الجماهير العاملة وبين القوى التي تمثل نفس الطبقة الحاكمة التي ساندت مبارك. لقد جمعت هذه الجبهة الكثير من الدعم بين الجماهير، وخاصة الشباب في الفترة الأخيرة، وهذا مؤشر على وجود مزيد من التجذر.

سوف تشهد الفترة المقبلة تعرض الحكومة المصرية الحالية لضغوط قاسية. فبالنسبة للبرجوازية والإمبريالية تتمثل المهمة الرئيسية لهذه الحكومة في تنفيذ إجراءات تكشف قاسية، وفي هذه المرحلة بدأ مرسي للتو في تنفيذ سياسات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي. لقد أجبر على التراجع مؤقتاً في وجه الاحتجاجات الجماهيرية. مشكلته هي أنه حتى الآن لم يرق إلى مستوى المهام التي تطلبها منه البرجوازية والإمبرياليون. وبالتالي فإنه يجب على الإخوان المسلمين المضي قدماً في الهجمات - وهذا ما سوف يؤدي إلى المزيد من انفضاحهم في عيون الجماهير.

الأصولية الإسلامية - ظاهرة رجعية

إن الإخوان المسلمين كانوا دائماً قوة رجعية. وقد اتخذنا موقفاً مبدئياً من جماعة الإخوان المسلمين عندما حاولوا تقديم أنفسهم بأنهم جزء من الثورة. لقد شرحتنا طبيعتهم وأهدافهم. بعض اليساريين الآخرين للأسف، مثل الاشتراكيين الثوريين (المجموعة المصرية المرتبطة بحزب العمال الاشتراكي البريطاني) دعموا الإخوان

بسيطة خطية بيضاء أو سوداء في ظل غياب العامل الذاتي المتمثل في الحزب الجماهيري الثوري.

الوضع في سوريا الآن أكثر تعقيدا بكثير. مازال العديد من الشباب الثوري في سوريا يقاتل من أجل التخلص من الأسد، لكنهم ليسوا من يحدون طبيعة معارضة الأسد ككل. علينا أن نوضح الوضع القائم وأن نشرح بصدق ما حصل. لقد تعرضت الأوهام الساذجة للمرحلة الأولى من الثورة للسحق منقبل الواقع الحالي. لقد تحولت الآن إلى حرب أهلية وحشية..

في هذا الظرف تدخلت المجموعات الإسلامية، مدعومة وممولة من السعودية وقطر وغيرها من الأنظمة الرجعية في المنطقة. هذه العناصر مسؤولة عن قتل الناس فقط لكونهم من العلويين أو المسيحيين الخ. هؤلاء ليسوا قوى ثورية على الإطلاق. هدفهم الأول بالضبط هو تركية الصراع على أسس دينية وإثنية. هذا الأمر دفع بالكثيرين إلى أحضان الأسد. نحن نؤيد إسقاط الأسد ولكن لا يمكننا تقديم ذرة من الدعم لمثل هذه القوى الرجعية. نحن ضد التدخل الامبريالي ولكن أيضا ضد المعارضة الرجعية - كلاهما غير قادر على تقديم أي شيء للطبقة العاملة، الشباب والفقراء.

يوجد الكثير من الكلام في الغرب عن التدخل في سوريا أو تسليح معارضي الأسد، ولكن بإمكانهم رؤية أن الأمر لن يكون سهلا. هم قلقون بخصوص مال تلك الأسلحة - كما حصل في حالة ليبيا/مالي. لقد فهموا بعد تجربتي العراق وأفغانستان أن التدخل العسكري شيء، لكن السيطرة على الوضع وإعداد استراتيجية للخروج شيء آخر تماما.

أصبحت المسألة الكردية تبرز من جديد في هذا الوضع. لقد حصل الأكراد عمليا على حكم ذاتي في شمال العراق وفي سوريا يحاول الأسد استغلال المسألة الكردية من خلال تقديم بعض التنازلات لأكراد سوريا وبالتالي فصلهم عن القوى التي تصارع النظام. الحراك الكردي يتم إعادة إحيائه في هذا الظرف ومن الممكن أن يمتد لتركيا التي فيها عدد كبير من السكان الأكراد. هذه هي طريقة الأسد في الرد على تركيا. في الحقيقة ما يحصل هو استخدام الأكراد وتلاعب بهم. الطريقة الوحيدة التي ستمكن الأكراد من الحصول على وطن حقيقي هي من خلال ثورة اشتراكية في جميع البلدان التي يقطنونها، ففي ظل فدرالية اشتراكية واسعة سيصير بإمكانهم تحقيق تقرير المصير. في ظل الرأسمالية سوف يواجهون نفس المصير الذي واجهته الكثير من القوميات في الماضي. يتم وعدهم بالحصول في أحد الأيام على الحكم الذاتي وحتى بالاستقلال لكن فقط بغرض خدمة أجندة هذه القوة الامبريالية أو تلك وخيانتهم لاحقا.

إن ما يقوم به نظام الأسد في اللعب على الوتر العرقي في محاولة للمحافظة على قاعدة دعم له في البلد، وما تقوم به أيضا الأنظمة الرجعية في الخليج بتزكية الصراع الديني/الإثني يطرح إمكانية تقسيم سوريا، مع كل تأثيرات عدم الاستقرار التي سيسببها ذلك في المنطقة برمتها وامتدادها إلى دول الجوار.

الحرب الأهلية في سوريا

لدينا أيضا إمكانية الواقعية لحرب أهلية بعد سقوط الأسد. هناك قطاعات من الجيش السوري الحر اصطدمت مع العناصر الجهادية التي يعتبرون أنها تخطف الثورة. بسبب غياب قيادة ثورية واضحة أصبح الوضع عثيا. لو كانت الطبقة العاملة موحدة حول حزب ثوري لكان الوضع اختلف تماما. قوات المعارضة تجد إسقاط النظام أصعب بكثير مما توقعته بالأساليب العسكرية فقط. ظهور قوى رجعية إسلامية متطرفة ضمن المعارضة، واتباعهم أسلوب التحريض على الصراع العرقي بدل الصراع الطبقي، أضعف جاذبية المعارضة بين سكان المدن.

خلال عقد الستينات كان قد تم تأميم اغلب الشركات الصناعية والتجارية. وبفضل ذلك تم تبني العديد من الإصلاحات الاجتماعية، من قبيل التعليم والخدمات الصحية. كان النظام الذي وصل إلى الحكم عن طريق الانقلاب في الستينات نظاما بونابرتيا بروليتاريا، أي نظام تكون في مفاتيح الاقتصاد في ملكية الدولة ويخضع لتخطيط مركزي، لكن حيث لا توجد الديمقراطية العمالية. لقد تشكل من الناحية الجوهرية على صورة النظام السوفيتي في ظل ستالين.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، بدء النظام السوري عملية مشابهة جدا لما رأيناه في الصين. لقد تم خصخصة الصناعات، لكن الملاك الجدد كانوا من شخصيات النظام نفسه. بدأت العملية سنة 1991 لكنها تسارعت في العقد الأخير.

إذا قارنا السنوات 2001 - 2005 (الخطبة الخامسة التاسعة) بالسنوات 2006 - 2010 (الخطبة الخامسة العاشرة) يمكننا أن نرى الصورة التالية: في النصف الأول من العقد استمر القطاع العام بالهيمنة، ولكن كان هنالك تغيير في الطريقة التي تعمل بها مؤسسات الدولة. لقد تم تحويلهم إلى مؤسسات رأسمالية الدولة التي تعمل وفق قوانين السوق لا قوانين الاقتصاد المخطط. في النصف الثاني من العقد، أطلق العنان للقطاع الخاص فعليا. بحلول 2007 كان 70% من الاقتصاد السوري بأيدي الخواص.

كان لهذه العملية لها أثر كارثي على ظروف معيشة الجماهير. أصبحنا نرى استقطابا اجتماعيا حادا، مع بروز نخبة غنية جدا مرتبطة بالنظام العلوي، مقابل هو الفقر على الطرف الآخر من المجتمع. في 2005 على سبيل المثال، كان 30% من السكان يعيشون دون خط الفقر (5.3 مليون شخص) ومن بين هؤلاء كان مليوناً 2- مليون- شخص فاقدين "للأمن الغذائي".

التضخم انطلق في بدايات 2000 وها من 1.3% في 2003 إلى 18% في 2007. أسعار البضائع الاستهلاكية الأساسية ارتفعت إلى حد 60%. الأمية التي تم محوها عمليا في الماضي أصبحت تنمو من جديد الآن.

الكثير من اليساريين غير قادرين على فهم ما يحصل ويرون الأمور بمنطق الأبيض والأسود: ثورة أو ثورة مضادة، امبريالية أو معادة الامبريالية... البعض يتحدث عن "ربيع عربي تبعه شتاء إسلامي". هم ينظرون إلى الجماهير على أنها متخلفة ورجعية! غير قادرين على فهم كيف يمكن أن تتحرر العملية الثورية عن مسارها وأن تذهب في اتجاه رجعي. علينا أن ندرس ونفهم بحق المادية الجدلية كي نستطيع فهم هذه العمليات المتناقضة. هذه ليست عملية خطية! الأمور يمكن أن تنقلب إلى عكسها...

مرة أخرى، غياب القيادة الثورية هو مفتاح فهم هذه الفوضى. بسبب همجية النظام في سوريا، بناء أي حزب ثوري فاعل كان مهمة أكثر صعوبة مما هي عليه في مصر على سبيل المثال.

في هذه الظروف انفجرت الثورة في سوريا التي دعمها الماركسيون. ما علينا فهمه هو أنه على الرغم من انفجار الثورات عندما تكون الجماهير جاهزة للحركة فليس هناك ضمانات أنها ستنتج. إذا لم تتحقق شروط معينة - وأهمها وجود قيادة ثورية - يمكن للثورة أن تتحول إلى ثورة مضادة.

لدينا المثال التاريخي للثورة الاسبانية في الثلاثينات حيث قامت الثورة المضادة بخنق الثورة بطريقتين: تمرد فرانكو الفاشي الواضح، والثورة المضادة "الديمقراطية" الستالينية في المعسكر الجمهوري. على الرغم من كل ذلك فما حدث في اسبانيا في الثلاثينات كان ثورة. ولكن الثورة ليس عملية خطية. لا يمكننا أن نتوقع رؤية حلول

تزعّم فرنسا أن التدخل العسكري هو من أجل "الدفاع عن الديمقراطية". لكن لا توجد أصلا أي "ديمقراطية" في مالي، ولا حتى من نوع الديمقراطية البرجوازية المحدودة. في مارس 2012 حدث انقلاب أطاح بالحكومة السابقة وأقام ديكتاتورية عسكرية تحت سيطرة القائد أمادو هيا سانوجو، الذي علق العمل بالدستور ومنع الحقوق الديمقراطية، وقام بتعيين الرؤساء وعزلهم. تم تدريب سانوجو في الولايات المتحدة، وبالتالي حصل على درجة من الثقة للسيطرة على مالي. لكنه لم يكن قادرا على وقف تقدم المتمردين. هنا دقت ساعة فرنسا الديمقراطية للتدخل "المنزه عن الأغراض".

والحقيقة هي أنه لا يوجد حل سهل لهذا الوضع، سواء في ليبيا أو مالي. إن الحل الحقيقي الوحيد أمام العمال في مصر وتونس هو الاستيلاء على السلطة. عند ذلك سيجد الوضع في ليبيا حلا سريعا.

لا يمكن للمرء أن يناقش المنظورات داخل الحدود الضيقة لهذا البلد أو ذاك، وخصوصا عندما نتعامل مع دول متخلفة تماما مثل مالي. ستحدث الأحداث في البلدان الرأسمالية المتقدمة، على المدى الطويل، ما يحدث في البلدان الأقل نموًا. وبهذا المعنى فإن الثورة الأوروبية هي أيضا مفتاح لفهم ما ستؤول إليه الأمور في هذا الوضع. في الواقع، إن العالم كله مترابط. لقد ألهمت الثورة العربية الجماهير الأوروبية الآن ها هي الجماهير الأوروبية تقدم الإلهام والأمل للجماهير العربية.

كما شرحنا، الثورة العربية أسقطت عدة أنظمة استبدادية، ولكن بسبب غياب بديل ثوري عمالي واضح، تم ملئ الفراغ من قبل الأحزاب الإسلامية. ولكن فور وصولها إلى السلطة، بدأت هذه القوى تكشف عن طبيعتها الحقيقية الرجعية، وبذلك أعدت الأرضية لموجة ثانية من الحراك. مما أثر على سوريا وباقي دول المنطقة؟



سوريا

علينا النظر إلى خصوصيات تطورات الثورة السورية. علينا أن نسأل أنفسنا حول ماذا كان أساس الثورة. الشرارة بالتأكيد قدمت من تونس ومصر وأثرت بالشباب تحديدا والذين تحركوا بشكل ضخم - ولكن بدرجة من الساذجة أيضا. بنظرهم إلى التجريبتين التونسية والمصرية، اعتقدوا أن المسيرات الضخمة واحتلال الساحات سيكون كافيا لإسقاط نظام الأسد. لقد شكلوا حركة شجاعة جدا، ولكنهم أثبتوا عدم قدرتهم على إسقاط النظام الذي برهن على أنه أكثر قدرة على التحمل مما تخيل المتظاهرون.

لمعرفة ما يحدث في سوريا علينا أن ننظر إلى التحولات التي حدثت في الاقتصاد السوري خال المرحلة الأخيرة. لقد شهد البلد مسلسل خصخصة للشركات العمومية، مما غير بشكل جذري طبيعة الاقتصاد.

التلفاز! السبب في ذلك هو تحول الدجاج إلى سلعة رفاهية، بما أن سعره مرتفع جداً، وظهوره على التلفاز قد يثير غضب الجماهير ويدفعها إلى "أخذ سكاكينها وأخذ حقهم من الأغنياء". لقد شرح أن ذلك يثير غضب الناس إلى حد التسبب بثورة ثانية.

أسابيع متواصلة تمر لا يتم فيها دفع أجور الحرس الثوري - وضع غير جيد للنظام. لقد رأينا للتو انتفاضات عفوية ضد الأسعار المرتفعة للدجاج والأكل بشكل عام. عمال المعامل ينظمون حملات ضد الأسعار المرتفعة والأجور المنخفضة ويتظاهرون أمام، وحتى يدخلون، البرلمان للاحتجاج.

مسيرة يوم 17 يونيو 2009 يوجد صراع واضح في قمة النظام. خامنئي يلقي اللوم على احمدي نجاد ويدعو إلى التوقف عن طباعة أوراق العملة من أجل الحد من التضخم. احمدي نجاد يلقي اللوم على خامنئي لـ "خلقه مشاكل مع الغرب" ويريد طباعة المزيد من العملة كحل.

في الواقع لقد تزايد عرض المال بمقدار 7 مرات في السنوات 6 الأخيرة! هذا هو "التيسير الكمي" على أوسع نطاق! ولكن نجاد يستخدم ذلك بأسلوب شعبي. ففي حين يخفض الدعم يعطي في نفس الوقت لكل مواطن تعويضا من 40\$ في الشهر. في طهران لا يشكل هذا الكثير، ولكن في القرى الصغيرة في المناطق الريفية يمثل هذا مبلغا كبيرا. يقوم بإتباع هذا السياسة لتوسيع القاعدة الداعمة له استعدادا للانتخابات القادمة.

الشرح بين معسكري النظام يتوسع كل يوم. يوجد أخبار دائمة عن حالات من الفساد تراقبها اعتقالات في الأعلى. تطورات ثورية في طور الإعداد في إيران. بإمكان هذا أن يتعطل مرحليا في حال حصول هجوم على إيران من قبل إسرائيل أو الامبريالية الأمريكية. ولكن تصرف كهذا سيؤدي فقط إلى ازدياد عدم الاستقرار في المنطقة بأكملها لأن الهجوم المفتوح على إيران سيعني إغلاق مضيق هرمز (الذي يعبر منه 40% من نفط العالم) وهذا سيكون له عواقب على الاقتصاد على مستوى العالم.

كل هذا يشرح سبب، على الرغم من الحديث الكثير، إجماع الامبريالية الغربية عن ضرب إيران وذلك لخوفها من العواقب. الأمر نفسه ينطبق على إسرائيل، والتي هددت مرات عديدة بضرب إيران، ولكنها لحد الآن أوقفت عن القيام بذلك. لكن الوضع شديد عدم الاستقرار ومليء بالتناقضات ومع نمو الاضطرابات الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية لا يمكن استثناء حصول هجوم.

إسرائيل وفلسطين

الفلسطينيون أبعد اليوم من تحقيق تقرير المصير مما كانوا عليه من 50 سنة. حل الدولتين فشل صارخ، وما يدعى "الكفاح المسلح" - وهو في الحقيقة إرهاب فردي - أيضا أثبت أنه طريق مسدود أمام الجماهير الفلسطينية. لا يوجد إمكانية لحل ضمن حدود النظام الرأسمالي القائم أو ضمن الحدود الحالية الضيقة. قد يكون هذا ما لا يرغب الناس بسماحه ولكنه الحقيقة...

ولكن هذه المنطقة أيضا تأثرت بالثورة العربية. لقد رأينا حراكا كبيرا في غزة، الضفة الغربية وفي إسرائيل نفسها. رأينا الحراك الضخم في إسرائيل في غشت 2011 مع مئات الآلاف من المتظاهرين لأجل المطالب الاجتماعية. عشر السكان كانوا في الشوارع. لقد كان حراكا ذو أهمية حيث رأينا لافتات تشي غيفارا وشعارات من قبيل "سر مثل المصري". الناس حملوا صور لمبارك، تنتباهو وبن علي سويا. هذا يبين بوضوح الطبيعة الطبقية وتناقضات المجتمع الإسرائيلي حيث يواجه العمال الرأسماليين والامبرياليين. حركة 2011 أيضا شهدت انعكاسا سياسيا على الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة حيث

بكل الأحوال، سيستقر الوضع وسيجد العمال موطن قدمهم في نهاية المطاف. سوف يبدؤون بالتنظيم وخلق منظمات نقابية عندما يتحركون للدفاع عن مصالحهم. في النهاية ستبرز الحركة العمالية كقوة عندما يتضح للجماهير أن سقوط الأسد بحد ذاته لم يغير أي شيء أساسي. لذلك ما يتوجب على طليعة الشباب والعمال القيام به هو الاستعداد للمستقبل بخلق معارضة سورية ماركسية. معارضة من هذا النوع سيكون لها دور كبير كي تلعبه في المستقبل.

الثورة العربية ستكون عملية طويلة وبطيئة تتخللها فترات من الحراك الجماهيري والاندفاع نحو اليسار تتلوها فترات من السكون المؤقت حيث تبدو الرجعية أقوى. ولكن الثورة ستسير قدما بطريقة أو بأخرى. السبب في ذلك هو عدم وجود حل في ظل الرأسمالية للمشاكل الأساسية مثل البطالة وانخفاض الأجور الخ.

الثورة بالفعل أخذت تنهض إلى مستوى أعلى في تونس ومصر وسيمتد ذلك إلى باقي الدول من دون شك. العراق سوف يتأثر، المملكة العربية السعودية والدول الخليجية ستتأثر أيضا. جميع دول المنطقة ستتأثر في مرحلة ما. سياسة فرق تسد المتبعة في المنطقة من قبل الامبريالية الغربية، إيران، الدول الخليجية الخ. لتقسيم المجتمع على أسس عرقية ودينية طائفية هي محاولة لاعتراض المسائل الطبقية. ممكن لهذا الأمر أن ينجح لفترة ولكن في النهاية ستطفو إلى السطح القضايا الطبقية.

الكويت والبحرين

دعونا ننظر إلى الكويت التي شهدت أكبر تظاهرات في تاريخها، مسيرة 150.000 في أكتوبر، مسيرة "الكرامة". هذا أمر هائل بالنظر إلى أن عدد مواطني الكويت 1,5 مليون (بالإضافة إلى 3 ملايين من المهاجرين). الحراك بدء على شكل حركة معتدلة من أجل الإصلاحات والديمقراطية ولكن الدولة قمعتها بوحشية. تم اعتقال الناشطين الخ وبذلك هم مضطرون إلى فهم طبيعة الدولة بسرعة.

يمكننا رؤية كيف أن الحركة التي تبدأ بمطالب ديمقراطية تؤدي بالضرورة إلى اصطدام طبقي والحاجة إلى الثورة الاشتراكية. لقد رأينا عدة محاولات لرشوة الحركة ولكنها غير قادرة على دفن الثورة. الوحشية ستؤدي فقط إلى إطلاق غضب الجماهير أكثر. لا يمكن لأي دولة أن تتكلم على نظامها الأمني فقط كي تستمر، عليها توفير حد أدنى من الظروف المعيشية المقبولة. نظام مبارك كان نموذجاً واضحاً عن هذا الأمر.

الحركة الثورية في البحرين أيضا هامة حيث رأينا 100.000 يتظاهرون في نوفمبر. في عمان أيضا رأينا حراكا. رد فعل النظام كان قمعا قاسيا مع بعض تنازلات هامة.

إيران

بالإضافة مصر، إيران بلد رئيسي آخر في المنطقة من حيث كلا من الحجم العام وقوة الطبقة العاملة.. لقد حللنا الثورة الإيرانية في الماضي متبعين صعودها وهبوطها. حاليا من الواضح أنها في حالة جزر على الرغم من وجود إشارات تدل إلى قدوم موجة ثورية أخرى.

الوضع الاقتصادي في البلد تدهور في المرحلة الأخيرة وانفجارا جديدا يلوح في الأفق. التضخم يقف عند 26% رسميا. الإنتاج الصناعي ينهار. الطبقة الوسطى مفلسة. ملايين العمال لا يتلقون أجورهم والصراع الطبقي عاد إلى الأجندة..

القابعين على قمة النظام قلقون جدا. رئيس شرطة طهران ذهب العام الماضي إلى حد الطلب من الإعلام عدم إظهار الدجاج على

ما قد يسقط النظام في نهاية المطاف هو إضراب عام على مستوى سوريا قادر على شل البلد. تحقيق ذلك يحتاج إلى وجود حزب قادر على توحيد جميع العمال والفقراء خلفه وهذا قابل للتحقيق فقط إذا امتلك هكذا حزب برنامج يقدم حلولاً لجميع القضايا الاقتصادية والاجتماعية الملحة والتي تؤثر على فئات واسعة من الشعب. ولكن بسبب عدم امتلاك قوى المعارضة مثل ذلك البرنامج فإن الصراع قد تحلل باتجاهات إثنية ودينية. في أحسن الأحوال، يدعو برنامج المعارضة إلى شكل من الديمقراطية البرجوازية و"اقتصاد السوق" وهو بالتالي عاجز عن تقديم أي حلول للعمال والفقراء. هذا ما يفسر لماذا تقوص سوريا الآن في حرب أهلية طائفية بإمكانها أن تطول وتستمر حتى بعد السقوط المحتوم للأسد.

لقد دعمنا الثورة السورية حين انطلقت، ولكن علينا أن نشرح أن الأمور قد تغيرت. يوجد الآن ثورة مضادة في كلا الطرفين. نحن ندرك أنه مازال يوجد بعض العناصر الثورية - خاصة في أوساط الشباب - بين المعارضين ولكن العناصر الرجعية تغطي عليهم. لا يمكننا أن نتوقع بأن تكون الأمور بياضا أو سوداء، ثورة أو ثورة مضادة. كما قلنا سابقا، الثورة والثورة المضادة تسيران يد بيد ولكن في النهاية على إحداها أن تنصهر، فهذا الوضع لا يمكن أن يستمر للأبد. في سوريا، وخلال فترة قصيرة من الزمن نسبيا، أصبحت عناصر الثورة المضادة هي المسيطرة. الطرف الموضوعي لا يبقى ثابتا في مكانه بل يتغير مع الوقت. الظروف تغيرت وعلى تحليلنا أن يتغير كذلك. علينا أن نعرف بالواقع. لا يمكن لمقاربتنا لمسائل الثورة والثورة المضادة أن تكون عاطفية أو رومانسية.

لسوء الحظ يسعى بعض اليساريين، ومن ضمنهم من يدعون الماركسية، دائما إلى دعم أحد الأطراف في صراع ما. يذكرنا هذا بانهايار يوغسلافيا عندما دعمت بعض المجموعات اليسارية العرب وأخرى دعمت الكروات. الحقيقة هي أنه لم يكن هناك أي شيء تقدمي بالنسبة لانهيار يوغسلافيا أو لأولئك المتورطين بالقتال. لقد كانت كل الأطراف رجعية، بحيث تلاعبت الامبريالية - الامبريالية الألمانية تحديدا - بالمجموعات المختلفة التي شكلت الاتحاد اليوغسلافي السابق كي تخدم مصالح الرأسمالية.

ما أضاف إلى التشوش في سوريا هو الانتصار المؤقت للإسلاميين في مصر وتونس. في ذروة الثورتين التونسية والمصرية رأينا الجماهير الكادحة تخرج بقوة وتطيح بالطغاة المكروهين، ولكن كما شرحنا مسبقا، استغل الإسلاميون الفراغ السياسي الذي تلا ذلك وفازوا بالانتخابات. هذا بدوره زاد من قوة الإسلاميين في سوريا.

الحقيقة هي أن حل الأزمة في سوريا يمكن إيجاده في مصر وتونس - لا بل وأكثر من ذلك في إيران. لا يوجد حل ضمن الحدود الضيقة لسوريا. حتى بوجود حزب جماهيري اشتراكي سليم في سوريا، الحل النهائي لا يمكن إيجاده ضمن حدود سوريا نفسها. حتى ولو وجدت ثورة اشتراكية ناجحة في سوريا اليوم، فلكي تستمر عليها أن تمتد خارج حدودها إلى تركيا، إيران وأبعد من ذلك. والأكثر الأهمية أنها تحتاج إلى انتصار اشتراكي في مصر، وهي أكبر البلدان العربية وتعمل أكبر طبقة عاملة، وقادرة على قيادة العمال والشباب في كامل الشرق الأوسط.

علينا أن نشرح كل هذا لأفضل العناصر ضمن الشباب السوري. نحتاج إلى تطوير تحليل ماركسي واضح وأن ننظر إلى المدى البعيد شارحين حقيقة الوضع. نظام الأسد سينهار في النهاية، ولكن كيفية انهياره ومن سوف يسقطه أمر بنفس أهمية سقوط النظام بحد ذاته. في ليبيا نرى عواقب تغيير النظام بمساعدة الامبريالية - الفوضى والضياع في حين يستمر الامبرياليين بالتحكم من الخارج. مشاكل الطبقة العاملة الليبية لم تحل بعد لا بل على العكس تزداد سوءا. نفس الأمر سينطبق على سوريا إذا سقط النظام بواسطة مليشيات مدعومة من قبل دول الخليج الرجعية والامبريالية الغربية.

زادت بعض الأحزاب اليسارية أصواتها بشكل ملحوظ. في الواقع لقد ضعف تنبأها وحصل استقطاب على كل من اليمين واليسار. هذا يشير إلى نمو الانقسام الطبقي في إسرائيل وإلى الصراع الطبقي الذي سينفجر في حين ما في المستقبل.

ضمن الوسط الفلسطيني يمكننا أن نجد حراكا موازيا لما يحصل في العالم العربي. بما أن فتح تتعاون في إدارة ومراقبة الفلسطينيين بالنيابة عن الامبرياليين ومن أجل إسرائيل بالأخص، ملئت حماس الفراغ السياسي. عندما برزت حماس كقوة ومن ثم سيطرت على غزة كان هنالك كلام كثير عن التأثير الإسلامي بين السكان الفلسطينيين حتى أن البعض من اليساريين رأوا ذلك كخطوة نحو الأمام!

دعونا لا ننسى أن المولد نفسه (المخابرات الإسرائيلية) كان أول من مول ودفع حماس والجهاد الإسلامي من أجل اعتراض التيار اليساري الصاعد. هذا عندما كان العدو الأساسي هو منظمة التحرير وفتح. هذا الأمر نفسه يحصل في كل مكان. المتطرفين الإسلاميين تم دعمهم في أفغانستان لموازنة النفوذ السوفييتي.

الفكرة القائلة بأن الإسلاميين بشكل ما "معادين للامبريالية" أمر سخيف. المتطرفين الإسلاميين رجعيين بشكل كامل ولا يلعبون أي دور تقدمي بأي شكل من الأشكال. هذا الأمر يتم إثباته في غزة الآن حيث تقوم حماس بمراقبة الفلسطينيين من أجل إسرائيل بنفس طريقة فتح في الماضي. الولايات المتحدة أيضا في حالة صدام مع المتطرفين. التطرف الإسلامي والامبريالية وجهين لعملة واحدة.

كما في حالة سوريا، لا يمكننا أن نقارب المسألة الفلسطينية الإسرائيلية بشكل عاطفي. لمدة 50 سنة كان موقفنا بأن حل المسألة الفلسطينية يكمن في الصراع الطبقي وفي بناء فدرالية اشتراكية في الشرق الأوسط. تعرضنا للهجوم من قبل العديد من الإصلاحيين والساليينيين البراغمايين ولكننا صمدنا في موقفنا.

نحن نفهم أن يهود إسرائيل يخافون أن يقتلون ويبادون من قبل الحكومات العربية المجاورة المعادية. هذا ما يدفعهم باتجاه تنبأها وأمثاله. وطالما أن مجموعات مثل حماس حتى وقت قصير، كما منظمة التحرير في الماضي، طرحت فكرة طرد اليهود بدلا من إضعاف الدولة الصهيونية، فالأغلبية من السكان اليهود يندفعون إلى الانتماء حول الطبقة الحاكمة الإسرائيلية مما لا يضعف بل يقوي الصهيونية.

الماركسيون يعارضون الدولة الصهيونية. هي دولة امبريالية واستغلالية كما هي جميع الدول البرجوازية. ولكن كيف من الممكن لنا إنهاء هذا الدولة؟ من أجل تحقيق ذلك على المجتمع الإسرائيلي أن يقسم إلى أسسه الطبقة. هذا يعني كسب ثقة الطبقة العاملة الإسرائيلية. أحد مفاتيح الوضع هو الطبقة العاملة الإسرائيلية.

هذا ما يدفعنا إلى الدعوة إلى دولة واحدة فدرالية اشتراكية يهودية-فلسطينية تعطي حكم ذاتي لكل فريق (مع المحافظة على حقوقهم في مدارسهم الخاصة، استخدام لغتهم، إتباع أي دين يرغبون به الخ) بحيث تكون القدس هي عاصمة حكومة فدرالية واحدة. ضمن هكذا دولة ستتوافر حرية الحركة للناس بين المناطق المختلفة. كل ذلك سيكون جزء من فدرالية اشتراكية طوعية للشرق الأوسط بحقوق كاملة وحكم ذاتي وحق تقرير المصير لجميع الناس في المنطقة، بالانكسار على اقتصاد اشتراكي. باستخدام جميع الموارد المتوفرة في المنطقة من الممكن خلال فترة قصيرة توفير الأشغال، المداخل الكريمة، الطعام، المسكن، الرعاية الصحية، والتعليم للجميع بغض النظر عن دينهم، عرقهم، لغتهم الخ. خلال مسار الثورة بعد ذاتها ستتضح المسائل القومية. مرور الوقت وعلى أساس حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الأساسية ستختفي الأحقاد والانتقامات القديمة.

لا يوجد أي حل على أسس رأسمالية. حتى لو كان بالإمكان تحقيق شكل من الدولة الفلسطينية المستقلة في ظل الرأسمالية فلن تكون صالحة من الناحية الاقتصادية، السياسية والعسكرية لأنها ستبقى تحت هيمنة إسرائيل. ضمن هكذا دولة لن يحل شيء بالنسبة للفلسطينيين العاديين.

الماركسيون يملكون نظرة أكثر اتساعا للمسائل ولا يحدسون أنفسهم بإيجاد حلول ضمن الحدود الضيقة للدول. كما شرحنا لعدة عقود الثورة في مصر وإيران، دولتين أساسيتين في المنطقة، سوف توضح المسائل لكل من اليهود في إسرائيل وللفلسطينيين. الصراع الطبقي سيبدو الحل لقضاياهم.

في هذا الوضع يمكننا أن نرى الدور المناق والمجرم للقادة الفلسطينيين، كل من حماس وفتح، الملاي العرب، المشايخ، السلاطين، الملوك، الجامعة العربية الخ جميعهم يدافعون عن الرأسمالية وجميعهم يحرضون الصراعات القومية لأنهم يرون في هذا الأمر وسيلة للدفاع عن مواقعهم.

وحدة الطبقة العاملة العربية والإسرائيلية (ومن ضمنها العرب الإسرائيليين) هو إذا الطريق الوحيد إلى الأمام في النضال ضد عدو مشترك. الطبقة الحاكمة الإسرائيلية تعمل على تعطيل القضايا الطبقة في غزة حيث ما نراه أن كلا من الحكومة الإسرائيلية وحماس يتكلمان على بعضهما وفي الحقيقة يساعدان بعضهما. عندما تطلق حماس الصواريخ على إسرائيل، كما تفعل في الفترة الأخيرة، فإنها تساعد الحكومة الإسرائيلية على اعتراض القضايا الطبقة في إسرائيل من خلال خلق مناخ الدولة المحاصرة التي تحتاج إلى الاتحاد كي تدافع عن نفسها. بنفس الطريقة، عندما ترد إسرائيل على الهجمات الصاروخية بقصف غزة بشدة فهي توقف الراديكالية التي تتطور ضد حماس بين الفلسطينيين. هنا نرى كيف أن قادة حماس (و فتح)، وعلى الرغم من الشعارات الفارغة، لديهم شيء مشترك مع البرجوازية الإسرائيلية، وهو الخوف من تطور الصراع الطبقي في المنطقة..

الخلاصة

في الشرق الأوسط نرى مستويات فاضحة من الغنى في أوساط الطبقات الحاكمة لهذه المنطقة. فاحشوا الثراء يعيشون حياة باذخة في وسط انتشار الفقر والفاقة. النخب الحاكمة لهذه البلدان هي الأكثر رجعية وإثارة للفرق بين النخب الحاكمة. هم يدافعون عن مصالحهم المادية بكل الوسائل التي يملكونها. كما نرى في سوريا وغيرها من الدول، يستخدمون أموالهم الطائلة للدفع بقواهم الرجعية والمتخلفة ولحرف الثورات الصادقة عن مسارها باتجاه طريق الصراع الإثني الدموي. هؤلاء الناس يعتقدون أنهم فئة سامية وأنهم يملكون الحق الإلهي في الحكم وبأن الناس في الأسفل، العمال، الفقراء، الشباب المعطل، هم في مكانهم الصحيح. ولكنهم يجلسون على برميل من البارود على وشك الانفجار. انه بالضبط هذا التناقض بين حياة كثيري الغنى وحياة جماهير الناس العاديين الكادحين ما يجعل الوضع قابلا للانفجار.

نحن نقف بصلافة ضد الرأسمالية والامبريالية وضد كل الأنظمة المحلية الرجعية في المنطقة. علينا أيضا النظر إلى الصورة الأكبر للقوى الطبقة في المنطقة وفهم أن الثورة ما تزال بعيدة عن الانتهاء وفي بلدان مثل مصر تصعد إلى مستوى أعلى في الحقيقة.

الوضع معقد حيث أن الثورة والثورة المضادة تسيران معا. نحن بحاجة إلى تطبيق محكم للمذهب الماركسي لفهم ما يحصل في الواقع. لفك شبكة التشوش، ولفصل العناصر الثورية عن العناصر الرجعية.

بالعموم يبدو المنظور ايجابي مع تنامي التجذر وتعلم الجماهير من كل تجربة. هذا ما يخلق ظروفًا مواتية لانتشار الأفكار الماركسية ولبناء قوى الماركسية في المنطقة. لا يوجد طريق سهل إلى الثورة - ولكن الثورة هي الطريق الوحيد.

الثورة العربية هي أحد أهم الأحداث في تاريخ الإنسانية. الملايين من الناس الذي كانوا في الواقع مثل العبيد ينتفضون. ولكن كما شرحنا مسبقا الثورة ليست دراما واحدة. سوف تمر وعليها أن تمر بمراحل عديدة. والبروليتاريا المصرية هي مفتاح الثورة العربية.

في المرحلة الأولى تخرج الجماهير إلى الشوارع وتشعر بقوتها، تشعر بأنها غير قابلة للإيقاف، وبأن الحركة التي خلقتها ستسير إلى الأمام بشكل دائم. هنالك شعور من "الوحدة الوطنية"، من النشوة، وجو شبيه بالاحتفال.

ولكن ريثما يستقر الغبار بعد رحيل الطاغية، تبدأ الجماهير باستيعاب أن الأمر ليس بالسهولة التي توقعوها في البداية وأن لا شيء أساسي قد تغير. الفئات الأكثر تقدما تلاحظ هذا في البداية في حين أن الفئات الأخرى تتعلم بسرعات مختلفة.

الانتخابات في مصر مثلت انتصارا للجماهير الأكثر تخلفا (الريفية، الفلاحية، الخ) على الفئات الأكثر تقدما (الحضرية، العمالية، الخ) ولكن هذا الفئات أيضا تتعلم الآن أن الإخوان المسلمين محتالين لأنهم لا يرون أي تحسن في ظروفهم المعيشية. بإمكانهم رؤية أن الإخوان يدافعون عن نفس المصالح الطبقة لنظام مبارك.

في الحقيقة الثورة الآن تنتقل إلى مستوى جديد مع احتداد الاستقطاب الطبقي. الارتداد ضد الإخوان والسلفيين بدء بالحدوث. الأحزاب الإسلامية بدأت تتكشف بسبب تصرفاتها. الجماهير تتعلم من التجربة.

من يمكنه الشك أنه لو وجد حزب مثل الحزب البلشفي في هذا الوضع فإن العمال المصريين سيكونون على وشك الوصول إلى السلطة؟ المأساة أن حزب كهذا غير موجود. لذلك فالعملية ستمتد إلى فترة سنين عديدة.

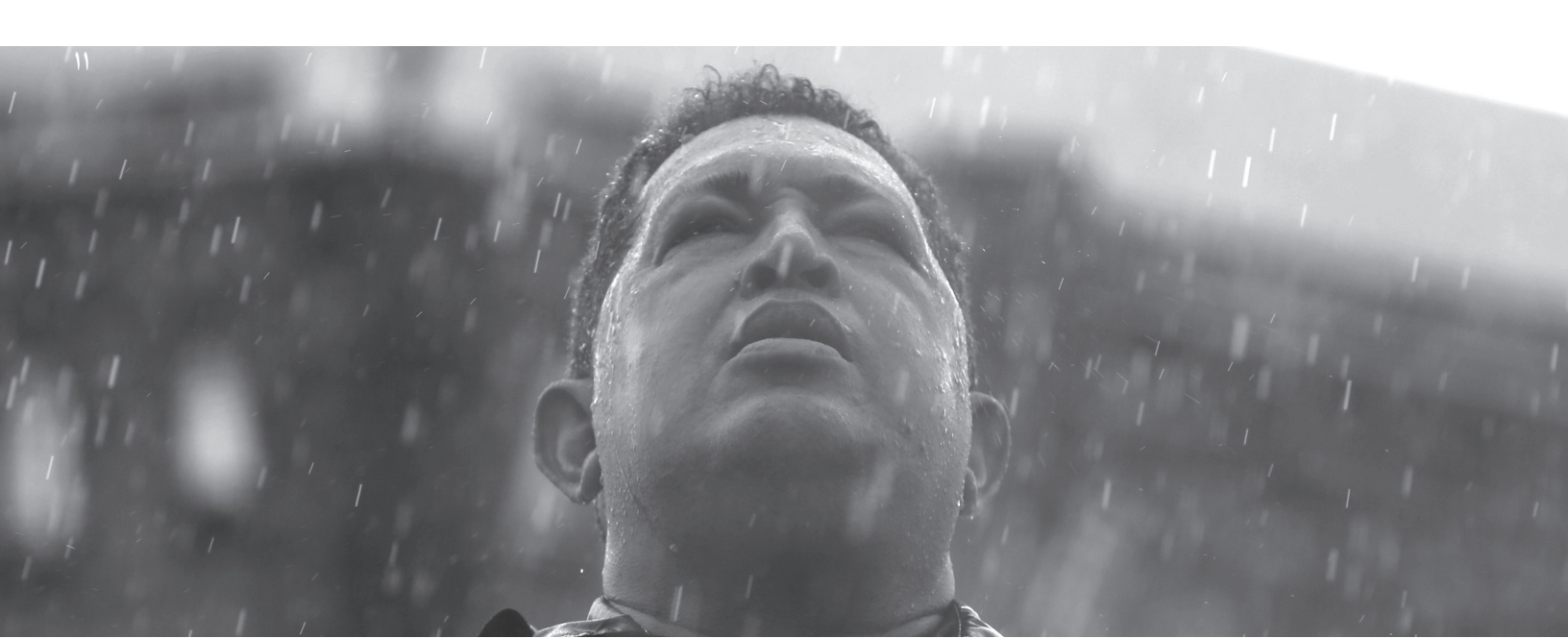
في الماضي، في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، الثورات ضد الاستعمار أنتجت مختلف أنواع التشوهات. السبب في هذا كان تأخر حصول ثورات في أوروبا وأمريكا الشمالية. ولكن الآن الأمور اختلفت تماما حيث نرى أمام أعيننا عملية الثورة العالمية.

نحن نعتمد بصلافة على نظرية الثورة الدائمة لتروتسكي. في ظروف سيطرة الامبريالية من المستحل لبلد متخلف حل مسائل الثورة الديمقراطية البرجوازية. هذه الأمر أثبت صحته في 70 سنة الأخيرة. الاستقلال الرسمي لم يحل أي شيء. لقد استمرت أغلال الامبريالية من خلال الهيمنة الاقتصادية.

و لكن الآن الثورة العربية تحصل في وسط أزمة عالمية للرأسمالية. الثورة وصلت قلب أوروبا مع الحراك الجماهيري في عدة بلدان. الثورة تقبض على الأجندة في البلدان الرأسمالية المتقدمة. يمكننا رؤية كيف ألهمت الثورة العربية الجماهير في البلدان الرأسمالية المتقدمة وكيف أعطت التطورات الثورية في الدول الرأسمالية المتقدمة بدورها قوة للجماهير في الدول المستعمرة سابقا...

ما نراه هو تجمع كافة خيوط الثورة العالمية في واحد مع تأثير الأزمة على جميع الدول ودفعها لهم بنفس الاتجاه، باتجاه الثورة الاشتراكية.





مات هوغو تشافيز، عاش النضال من أجل الاشتراكية

تابع من الغلاف

مناورات الإمبريالية

لم يضع المسؤولون الأمريكيون أي وقت لاعتبار وفاة هوغو تشافيز فرصة لأمريكا لإعادة بناء العلاقة مع فنزويلا، وفرصة لفنزويلا لمتابعة "إصلاحات ديمقراطية ذات معنى"، كما بشر الرئيس أوباما بفتح "صفحة جديدة" في تاريخ هذا البلد الأمريكي اللاتيني.

لقد وصفوا الوفاة بكونها "ظرف صعب". لكنهم لم يوضحوا المقصود بذلك، أو المقصود بما وصفوه بكونه "الدعم للشعب الفنزويلي". ولم يوضحوا ماذا يعنون بالشعب. يقولون انهم مهتمون بتطوير علاقة بناءة مع كراكاس. لكنهم لم يحددوا طبيعة هذه العلاقة.

عندما يتحدث أوباما عن "إصلاحات ديمقراطية ذات معنى"، فهو يعني القضاء على جميع المكتسبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحققت في السنوات الأربعة عشر الماضية. وعندما يتحدث عن "صفحة جديدة" في تاريخ فنزويلا، فإنه يعني العودة إلى الصفحة المأساوية القديمة من تاريخ فنزويلا عندما كانت مستعبدة من طرف الإمبريالية الأمريكية وشركات النفط الكبرى.

هذه الكلمات الخادعة من واشنطن لن تخدع أحدا. فعندما يتحدث عن "دعم الشعب الفنزويلي"، يعنون دعم المعارضة المعادية للثورة، أي البرجوازية وقسم من الحركة البوليفارية التي تفضل التوصل إلى اتفاق مع تلك البرجوازية.

تهدف هذه الكلمات إلى كسب ود الجناح اليميني للحركة البوليفارية. والآن يرى أولئك الذين استمروا لسنوات يحملون "بحركة تشافيزية من دون تشافيز" فرصتهم قد سحبت. إن هذا الجناح يمثل الطابور الخامس للبرجوازية داخل صفوف الحركة البوليفارية، لا أكثر. وهم أخطر أعداء الثورة.

لقد بدأ الأعداء بالفعل يحاولون الاستفادة من هذه الظروف المأساوية لنشر الفوضى والمؤامرات ضد الثورة. ونحن نتعهد بمواصلة وتكثيف النضال من أجل الدفاع عن الثورة البوليفارية ضد أعدائها الخارجيين والداخليين. ومن بين الاثنين، يعتبر الآخرون هم الأكثر خطورة.

ماذا الآن؟

ما هي المنظورات، وما هي مهام الماركسيين؟

لقد توفي هوغو تشافيز قبل إكمال المهمة العظيمة التي وضعها على كاهله: إنجاز الثورة الاشتراكية في فنزويلا. إنها الآن مهمة العمال والفلاحين - أي القوة المحركة الحقيقية للثورة البوليفارية - للقيام بهذا حتى النهاية. إن عدم القيام بذلك سيكون خيانة لإرثه.

قال وزير الخارجية الياس خاوا إن انتخابات جديدة ستعقد في غضون 30 يوما. وسوف يكون نيكولاس مادورو مرشح الحزب الاشتراكي الموحد. من البديهي أن الماركسيين سوف يناضلون من أجل انتصار الحزب الاشتراكي الموحد وهزيمة المعارضة المعادية للثورة. لكن في نفس الوقت يجب علينا أن نضمن أن الحكومة المقبلة سوف تنفذ سياسات اشتراكية.

ليس هناك ما هو أكثر خطورة من فكرة الوحدة الوطنية والمصالحة بين الطبقات. يجب ألا تكون هناك أي صفقات مع المعارضة وأي تنازلات للبرجوازية. لا يمكن أن تكون هناك وحدة بين العبيد وبين مالكي العبيد، بين الفلاحين والملاكين العقاريين، بين العمال والرأسماليين، بين المستغلين والمستغلين، بين المضطهدين والمضطهدين.

خلال الشهرين الماضيين ضاعفت الأوليغارشية الفنزويلية، مستغلة مرض شافيز بطريقة مثيرة للاشمئزاز، من حملتها لتخريب الاقتصاد والاحتكار والمضاربة. وقد وعدت الحكومة باتخاذ تدابير عاجلة. إن الحل الوحيد الحقيقي هو مصادرة ممتلكات الطبقة الحاكمة التي تسيطر على إنتاج وتوزيع المواد الغذائية وأجزاء كبيرة من الخدمات المصرفية والمفاتيح الأساسية للاقتصاد الفنزويلي.

لقد وعد نيكولاس مادورو بالحفاظ على "إرث السيد تشافيز الاشتراكي الثوري والمعادي للإمبريالية". يجب على الطبقة العاملة وقواعد الحزب الاشتراكي الموحد أن يحرصوا على ضمان تحقق ذلك. لا يكفي إلقاء خطابات مشيدة بتشافيز، وهو ما يقوم به حتى ألد الأعداء، الآن بعد أن توفي. ليس كافيا قول كلمات الحب، والعبارة الفارغة التي لا تعني شيئا.

إن ما هو مطلوب ليس الخطب العاطفية، بل وضع البرنامج الاشتراكي الذي دعى تشافيز إليه دائما موضع التنفيذ: القضاء على الرأسمالية من خلال مصادرة الأبنك، والملاكين العقاريين

والرأسماليين. هذا هو الإرث الحقيقي لهوغو تشافيز. هذا ما يجب علينا أن نناضل لتحقيقه.

لكن هناك أيضا هدف آخر أعلنه تشافيز، إلا أنه ما زال يتعين وضعه موضع التنفيذ، هدف اعتبره أساسيا، لكنه دفن ونسي من قبل البيروقراطيين، أي: هدف إنشاء أمة اشتراكية ثورية.

في يونيو 2010، خلال مؤتمر الحزب الاشتراكي الموحد، أعلن تشافيز أن هناك حاجة ملحة لبناء أمة خامسة. لم يعتبر هذا الهدف ثانويا، بل أعطاه مكانا بارزا في خطابه لأنه اعتبره ضروريا. وقد كان على حق تماما في ذلك.

لقد مات قبل أن يتمكن من وضع هذه الفكرة موضع التنفيذ. وقد ووجه منذ البداية بالعداء من جانب الجناح اليميني داخل الحركة البوليفارية. لقد عمل الستالينيون والإصلاحيون، الذين لم يشاركوا أبدا حماس تشافيز للاشتراكية، كل ما في وسعهم لتخريب وتشويه كل مخططاته أو إفراغها من مضمونها، بما في ذلك الأمة الثورية.

إن التيار الماركسي الأممي يلتمز بمواصلة النضال لبناء مثل هذه الأمة. ونحن ندعو جميع أولئك الذين يأخذون كلمات الرئيس على محمل الجد لدعمنا في هذه المهمة التاريخية العظيمة. الاشتراكية إما أن تكون أمة أو لا تكون.

يعبر التيار الماركسي الأممي عن تضامنه مع شعب فنزويلا. لقد فقدت قضية الاشتراكية مناضلا عظيما. إن جسم الإنسان شيء هش. من السهل تدميره بعبارة ناري أو مرض. جميع البشر ولدوا لكي يموتوا. لكن لا توجد أية قوة على وجه الأرض يمكنها أن تدمر فكرة حان وقتها.

هوغو تشافيز الرجل لم يعد معنا، لكن تراثه ما زال بيننا. نحن نتعهد ببذل كل ما في وسعنا لتعزيز النضال من أجل الاشتراكية في فنزويلا وجميع أنحاء العالم. هذا هو السبيل الوحيد إلى الأمام، والطريقة الوحيدة لتكريم ذكرى هوغو تشافيز.

- من أجل تبني إرث هوغو تشافيز بالأفعال وليس بالكلمات!
- من أجل مصادرة الأوليغارشية!
- عاشت الاشتراكية! فليتواصل النضال!
- يا عمال العالم اتحدوا!



التيار
الماركسي
اللااممي

مات هوغو تشافيز، عاش النضال من أجل الاشتراكية

التيار الماركسي الأممي الأربعاء: 60 مارس 2013

هوغو تشافيز لم يعد بيننا. وبرحيله فقدت قضية الحرية والاشتراكية والإنسانية بطلا شجاعا. لقد توفي يوم الثلاثاء 05 مارس، على الساعة 4:25 بالتوقيت المحلي. نائب الرئيس مادورو هو من أعلن الخبر. كان الرئيس يبلغ من العمر 58 سنة، وكان قد قضى 14 عاما في السلطة. لقد ظل يقاوم السرطان طيلة العامين الماضيين، لكن عندما تم الإعلان عن خبر وفاته، جاء بمثابة صدمة.

بيان التيار الماركسي الأممي

هوغو تشافيز لم يعد بيننا. وبرحيله فقدت قضية الحرية والاشتراكية والإنسانية بطلا شجاعا. لقد توفي يوم الثلاثاء 05 مارس، على الساعة 4:25 بالتوقيت المحلي. نائب الرئيس مادورو هو من أعلن الخبر. كان الرئيس يبلغ من العمر 58 سنة، وكان قد قضى 14 عاما في السلطة. لقد ظل يقاوم السرطان طيلة العامين الماضيين، لكن عندما تم الإعلان عن خبر وفاته، جاء بمثابة صدمة.

بمجرد ما عرف خبر وفاة الرئيس، بدأ أبناء الشعب في التجمع في ساحات بوليفار في وسط المدن والبلدات في جميع أنحاء البلاد. هناك تقارير عديدة عن أجهاش الناس بالبكاء في الشوارع أو غرقهم في الصمت. وتجمعت حشود من الناس المذهولين أمام المستشفى العسكري في كراكاس حيث توفي.

وسرعان ما تحول فيض الحزن العفوي إلى مظاهرة حاشدة للتحدي. وخرج الشعب إلى شوارع كراكاس، كما حدث في مناسبات كثيرة عندما كانت الثورة تتعرض للتهديد.

ليس من الصعب فهم السبب في هذا الحجم الهائل من التعاطف. إن تشافيز في عيون الجماهير يمثل الثورة، يمثل استيقاظهم على الحياة السياسية والمعارك التي خاضوها خلال العقد الماضي، إنه يمثل الشعور بأنه للمرة الأولى تمكن العمال العاديون والفقراء من أخذ مصيرهم بأيديهم. انه يمثل الرجل الذي وقف في وجه الإمبريالية والأوليغارشية.

يقول بعض المعلقين البرجوازيين السطحيين إن الجماهير أحببت تشافيز لأنه قام بتحسين ظروف معيشتها من خلال برامج البعثات الاجتماعية (misiones). بالطبع لقد لعب ذلك دورا هاما. لكن السبب أبعد من ذلك، فهذه المكاسب الاجتماعية، المثيرة للإعجاب، تحققت من خلال النضال، فقد كان على الجماهير أن تتعبى بشكل جماعي في الشوارع خلال عدة مناسبات للدفاع عن الثورة ضد أعداء الثورة الأوليغارشين والإمبرياليين. هذا ما وطد العلاقة بين الجماهير والرئيس.

دعونا لا ننسى أنه لم يكن الجميع ليلة أمس ييكون. ففي أحياء الطبقة البرجوازية في شرق كراكاس كان العديد من الناس يطلقون أبواق سياراتهم فرحا، وفي ميامي، كان los escualidos [الحقيرين] الرجعيون يحتفلون علنا. كانت الطبقة السائدة والإمبريالية تكره تشافيز وأرادت التخلص منه بأسرع وقت ممكن، وذلك لنفس الأسباب التي جعلت الجماهير تدعمه.



تعاظما دائما بين الفقراء وانتصارات انتخابية متكررة باستخدامه لثروة فنزويلا النفطية لتنفيذ سياسات اشتراكية“ (BBC News 06 مارس)

كم هذا غريب! فكل هؤلاء الذين كرهوا تشافيز وقاموا بكل ما هو ممكن لتقويض حكمه عندما كان على قيد الحياة، انخرطوا الآن في حملة من الثناء المناق على بعد ما.

إن الموقف الحقيقي للامبريالية قد أعلن عنه إد رويس (عضو في الحزب الجمهوري، ولاية كاليفورنيا)، رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الأمريكي، والذي قال في بيان مكتوب: ”هوغو تشافيز كان طاغية أجبر شعب فنزويلا على العيش في خوف. ووفاته ستقوض تحالف القادة اليساريين المعادين للولايات المتحدة بجنوب امريكا. بئس المصير لهذا الدكتاتور“.

يجب القطع مع كل نفاق، وكل الكلمات الكاذبة والخطابات الفارغة. نحن حزينون على هوغو تشافيز، لكن يجب ألا تعمي الدموع أبصارنا. يجب ألا نسمح بأن يتم تحريف مسارنا. وعندما ينتهي الحداد، يجب علينا مواصلة الكفاح. ما كان تشافيز ليقبل بأقل من ذلك. كان هوغو تشافيز مناضلا. فلو كان في مكانه الكلام لكانت كلماته ستكون نفس كلمات المناضل الثوري الأمريكي جو هيل: ”لا تبكو علي. بل تنظمو!“

ولم تقتصر مظاهرات الحزن على فقدان هوغو تشافيز على فنزويلا وحدها. ففي جميع أنحاء أمريكا اللاتينية أعرب العمال والفلاحون ومنظماتهم عن تقديرهم للزعيم الثوري. بل حتى خارج القارة، جاء الدعم من المنظمات اليسارية والتقدمية.

ليلة أمس في كراكاس ومدن أخرى كثيرة كان الناس يهتفون: ”كلنا تشافيز!“ و”تشافيز حي“. تجمع الآلاف في ساحة بوليفار وساروا نحو قصر ميرافلوريس الرئاسي، مرددين هتافات التحدي، ”الشعب المتحد لن يهزم أبدا“ و”لن يعودوا“ و”يستمّر النضال“.

هذا هو الشيء الأهم. تعلم الجماهير أنها في حرب، وفي الحرب مهما كان عدد الجنود الذين يسقطون في ساحات المعركة، سوف يتقدم الآخرون لأخذ مكانهم. ومهما حدث فإن النضال سيستمر. تلك هي الرسالة التي بعثتها شوارع كراكاس وغيرها من المدن والبلدات والقرى.

نحن تعاطف من أعماق قلوبنا مع هذا الحزن الصادق لأبناء الشعب الذين ييكون في شوارع كراكاس. إن الدموع التي يذرفها العمال والفقراء دموع صادقة وتعبر عن مشاعر طاهرة وصادقة. لكن إلى جانب الدموع الحقيقية التي تذرفها الجماهير هناك آخرون يذرفون دموع التماسيح.

صرح وزير الخارجية البريطاني وليام هيج أنه ”حزين“ بخبر الوفاة، وقال إن السيد تشافيز قد ترك ”أثرا دائما“ على فنزويلا. واضطرت هيئة الإذاعة البريطانية هذا الصباح أن تعترف قائلة: ”قد حقق